

زبانية السوء يفوقون سهامهم الى صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا
فتسقط السهام تحت أقدامه و يرفع راية مصر

العدد ١٠٠ — الاربعاء ٣ رمضان سنة ١٣٤٧ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ١٣ فبراير سنة ١٩٢٩ — (السنة الثالثة)

البلاغ الاسبوعي

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الدواوين رقم ٤٤

تليفون رقم ٥٣ — ٦١ بستان

الاشتراكات { ٦٠ قرشاً عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرشاً عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة

الحركات الوطنية في الشرق الاسيوي

ظفر حركة عظيمة تترتب عليه عواقب أعظم

لعل الظفر العظيم الذى تكللت به الحركة القومية فى الصين هو أعظم ظفر أحرزته حركة وطنية فى الشرق كله من أدناه الي أقصاه ، لا لان الظفر كان كاملا فقط بل لان المصاعب التى كانت امام الحركة القومية الصينية كانت عظيمة جداً الى حد يفوق دائرة التصور فالصينيون الذين قاموا بتلك الحركة وجدوا أنفسهم فى بلاد تتألف من مئات من الملايين تسودهم الامية والجهل المطبق و يتخبطون في ظلمات تقاليد عمياء لا يريدون أن يخرجوا منها . وليس فى البلاد من طرق المواصلات ما يسمح بنشر الفكرة المطلوبة في الوقت المناسب ثم ان الفقر يرافق الجهل فى معظم المنازل فليس فى وسع أحد ان يكون أمة نشيطة قوية ناهضة من شعب فقير جاهل

ويضاف الى كل ما تقدم ان المطامع الاجنبية كانت تحيط بالصين من كل جانب بل كانت قابضة على عنق البلاد آخذة بامتصاص البقية الباقية من دمائها . فكان الروس من الشمال يقتطعون بعض الاقطار تارة و يدسون الدسائس أخرى . وكان اليابانيون من الشرق يتوغلون اقتصادياً وسياسياً فى البلاد و يزدردون كل بلد يجدونه لقمة سائغة . ثم ان الانجليز والاميركيين من الجنوب كانوا يتزاحمون على تعزيز تجارتهم و يسيطرون علي جمارك الدولة وسككها الحديدية وبعض مواردها المالية المهمة . وكان التنافس فى وسط جميع هذه المشاكل قائما على ساق وقدم بين الروس والانجليز واليابان والاميركيين والالمان والفرنسيين والطليان . وكل شعب من هذه الشعوب يشد الحبل الى ناحيته و يحاول أن يتفوق على سواه علي حساب الصين . و يضيف فى كل فرصة سانحة قيداً جديداً الى قيود المعاهدات الثقيلة التى كانت ترسف فيها البلاد

ففى خلال هذه الظروف الحرجة نشأت الحركة القومية الصينية . فلم يعبأ بها أحد عند ظهورها شأن كل حركة تبدأ صغيرة . ولكنها لم تلبث مدة وجيزة حتى أثبتت وجودها وحملت الاقارب والاباعد علي احترامها وظلت تعظم وتنمو على الرغم من جميع الادوار الخطيرة التى مرت فيها الى أن أصبحت السيطرة فى الصين كلها فى قبضة يدها . وها هى الآن تحكم البلاد بيد من حديد وتحمل الدول الاجنبية الواحدة بعد الاخرى على احترامها والتعاقد مع الحكومة الوطنية على أساس المساواة التامة والمعاملة بالمثل

نشأت الحركة الوطنية الصينية المتجسمة الآن فى الحزب الوطني المسمى « كومنتاج » من جمعية سرية الفها الدكتور سن يات سن وهى جمعية نهضة الصين . وكان أعضاؤها فى بادىء الامر يعدون على الاصابع . وكان غرض هذه الجمعية ادخال روح العصر الحالى الي الصين وتنظيمه على قواعد مدنية حديثة . علي ان الحماسة أخذت من نفوس رجالها كل مأخذ فاعلنوا ثورة لقلب نظام الحكم ولم تكن البلاد فى ذلك الحين مستعدة لقبول أفكارهم فتمكن امبراطور الصين من قمع الثورة والقبض علي من أوقدوا نارها . الا ان الدكتور سن تمكن من الفرار وقصد كثيراً من البلدان التى كانت فيها جاليات من بنى قومه وجعل يبث فيهم أفكاره الى ان تمكن من تاليف كتل عديدة من أنصاره ولا سيما فى العواصم الاوروبية . وبعدما انتهي من مهمة تاليف الجمعيات وتنظيمها عقد مؤتمرا فى توكيو سنة ١٩٠٥ حضره افراد من معظم ولايات الصين وعدد من التجار الصينيين من بلدان أخرى . ومن اهم ما وضعه هذا المؤتمر قراران خطيران : الاول ان يتحد جميع طلاب الثورة تحت اسم واحد هو « تونغ مانغ هوى » أي جمعية التحالف والثاني ان تخلع الاسرة المالكة ويحل محلها الحكم الجمهورى

ومما وضعه المؤتمر أيضا قرارات تتعلق بكيفية بث الدعاية سرا فى جميع انحاء الصين وبالحصول علي المساعدات المالية من الخارج.

وهكذا توحدت بهذا المؤتمر جميع الجمعيات الثورية والوطنية المختلفة فى الصين وفى خارج الصين ونمت الحركة الوطنية نمواً عظيما حتى انتهت بالثورة التى نشبت سنة ١٩١١ . وهذه الثورة هى التى قلبت نظام الحكم فى الصين وخلعت الامبراطور وأقامت حكومة دستورية على أساس جمهورى وصار الدكتور سن اول نائب رئيس وقتى للجمهورية . ثم جرت الانتخابات العمومية لمجلس النواب الاول فربح مرشحو جمعية « تونغ مانغ هوى » السابقة الذكر أكثرية المقاعد

وكانت الحرية العامة التى تمتع بها الجمهور فى الاعراب عن آرائه وعقائده سبباً لظهور عدة أحزاب ولاسيما فى زمن الانتخابات . وعند ذلك رأى زعماء جمعية التحالف ان الحاجة أصبحت

تقضى باعادة تاليفها و بجمع شتات الاحزاب التى ظهرت من جديد رغبة فى توحيد الكلمة فى البلاد كلها فأعادت تنظيم صفوفها وضمت اليها بقية الاحزاب وأطلق على الهيئة الجديدة اسم كومنتاغ اى الحزب الوطنى وأعلن تاليف هذا الحزب فى ٢٣ اغسطس سنة ١٩١٢ . ومن الاغراض التي وضعها نصب عينيه :

(١) تأليف حكومة مركزية قوية في الصين

(٢) توثيق عرى الاتحاد بين الشمال والجنوب

(٣) استبقاء علاقات حسنة مع الحكومات الاجنبية

وفى السنة ذاتها تسلم يوان شى كاى مقاليد رئاسة الجمهورية ولكن الحزب ظل مصراً على ضرورة الاشراف علي الحكومة وتنفيذ مبادئه الدستورية الحرة بحذافيرها . فلم تنقض بضعة اشهر حتى ظهرت أحزاب جديدة مختلفة هبت الى معارضته . ثم ان هذه الاحزاب عقدت مؤتمراً وقررت الامتزاج معاً وتأليف حزب واحد نخرج منها فى سنة ١٩١٣ حزب التقدم (شن بوتنغ) وهو حزب ذو نزعات تقدم ونزعات محافظة في الوقت ذاته فاستطاع باساليبه ان ينشر نفوذه ويكثر أنصاره فى البلاد ويتغلب على الحزب الوطنى (كومنتاج) . اما رئيس الجمهورية فانه استمال اليه حزب التقدم لكي يتملص من سيطرة الحزب الوطني وما لبث ان ضرب الثاني بالاول . واصدر امراً بحله و بطرد اعضائه فى مجلسى النواب والاعيان

على ان حزباً له مثل ذلك الماضى وتلك الاعمال لا يمكن ان يموت . فوقف رجاله يتربصون الدوائر بالحزب الحاكم . و بعد سنوات قليلة وقع الرئيس يوان شي كاي فى اغلاط داخلية وخارجية كثيرة فاستغلها الحزب الوطنى فى دعايته المنظمة . وكان اهم مساعيه الى ان يكون امبراطوراً على الصين . ولكن هذا السعي حبط وتوفى الرئيس فى سنة ١٩١٦ . وعلى اثر ذلك اعيد الى البرلمان أعضاء الحزب الوطنى الذين كانوا قد طردوا منه . فعاد النزاع الى حاله القديم بينهم و بين حزب التقدم و وقعت البلاد من جراء هذا النزاع فى مخالب الفوضى . فنشا عندئذ حزب عسكري وانتهز تلك الفرصة وقبض علي ازمة الحكم وقضي على الحكم النيابى

على ان الحزب الوطنى لم ييأس بل ذهب رجاله الى كنتون والفوا هناك حكومة دستورية جمعت اليها سبع مقاطعات من المقاطعات الجنوبية واسسوها وفاقا لمبادئهم بيد ان هذه الحكومة ظلت مدة طويلة لا تلتفت اليها الانظار . فى سنة ١٩٢١ اجتمع عدد من نواب الحزب الوطنى السابق فى كنتون وانتخبوا الدكتور سن رئيساً للجمهورية الصينية . على ان الدكتور سن كان فى جميع اعماله اقرب الى التمسك بالمبادىء والخيالات منه الى السير على سياسة عملية لذلك لم تكن الصلات وثيقة بينه و بين زعماء حزبه ولم يستطع الحزب ان يعمل اعمالا مهمة

وفى ذلك العهد ظهرت فى البلاد حركة جديدة ذات شأن خطير هى حركة الطلبة . فالشباب الصيني المتعلم فى البلاد وفى خارج البلاد هب الي المناداة بوجوب انقاذ الصين ، وكان معظم اولئك الشبان من كنتون أو من الولايات الجنوبية الاخرى . ولم تلبث حركتهم أن انتشرت فى البلاد انتشاراً عظيما حتى صار كل صينى يهتم للحركة القومية . وأصبح التاجر الصينى الذى كان يعد السياسة عاراً يقبل بكل ارتياح على دخول الجمعيات السياسية وترؤس اللجان . وانبث الشبان والشابات فى جميع المنازل ينشرون دعايتهم ويخيفون أبناء قومهم من عواقب تصرف الهيئة الحاكمة ويقولون لهم ان الحكومة تسعى الى بيع البلاد لليابان . و بذلك وأمثاله استطاع الشباب الناهض أن يمس روح الشعب الصينى و يوقظه من سباته

وعند ما شعر الدكتور سن بقوة هذه الحركة بادر الى الاستفادة منها . فشرع فى استمالة الطلبة اليه وفى تشجيعهم فى أعمالهم ومساعيهم على أن الشيوعيين انتهزوا أيضاً هذه الفرصة فبثوا دعاتهم بين الشبان واستطاعوا أن يستغووا كثيرين منهم

وفى خلال ذلك جعل الدكتور سن وأنصاره يفكرون فى طريقة لبلوغ أغراضهم من نظام الحكم فى البلاد فاستقر رأيهم على وجوب احداث ثورة منظمة أخرى تحرر البلاد من انشقاقاتها الداخلية ومن النير الاجنبي . ووضعوا أمامهم المبادىء الآتية : (١) الاستعانة بالفلاحين والعمال لاجتياح البلاد كلها ورفع العلم الوطنى عليها (٢) توحيد اجزاء البلاد المتفرقة بالقوة (٣) تدريب الشعب وتعليمه منافع الحكم الدستوري

على أن الدكتور سن رأى انه لا يمكن تنفيذ برنامج كهذا الا بمساعدة أجنبية لان تنفيذه يحتاج الى كثير من المال . فبادر أولا الى جس نبض الولايات المتحدة وانجلترا . فلم يجد من يصغى اليه فتحول الى روسيا فوجد منها أذنا مصغية واستطاع بواسطة صديقه ادولف جوف أول وزير بلشفى مفوض فى الصين أن ينال كل ما أراده وأكثر منه .

بدأت حكومة السوفييت بارسال مندوب من أفضل رجالها الي كانتون هو ميشيل بورودين وهو الذى وصفه عارفوه بانه « ابرع ثورى فى العالم » وأول ما عمله بورودين هو انه نظم الحزب الوطنى تنظيما عظيما على قواعد تنظيم الحزب الشيوعي وأوجد الدربة بين صفوفه ووحد مبادئه . ثم انصرف الى تنظيم الادارة وتاسيس حكومة قوية فجاء بالمستشارين الروسيين الى الدوائر الرئيسية فنظموا المالية والحقانية والجيش وجميع فروع الادارة تنظيما عظيما جعل حكومة كنتون تبلغ درجة عظيمة من الرقي . وادخلوا الاساليب والتشكيلات البلشفية فى معظم أعمالهم وجعلوا يتوسعون فيها من حين الي آخر . فافضى ذلك الى استياء كثيرين من رجال الحزب الوطنى وما لبث الحزب أن انشق علي نفسه وأصبح يتالف من الجناح الايمن والوسط والجناح الايسر . ثم ان الاول انسحب من العمل فظلت المعركة بين الوسط والجناح الايسر وانتهت بتحطم قوى الفريقين وظهور حركة جديدة سميت حركة التطهير وانتعاش الحزب من جديد

وفى صيف سنة ١٩٢٦ شرع الجنرال شيانغ كاي شاك فى الزحف بحملته العسكرية

الوطنية لتنفيذ القاعدة الاولى من القواعد التى وضعها الحزب سابقاً فمشى بجيشه من نصر الى نصر لكي يخضع الصين كلها لسلطة الحزب الوطنى واحتل كثيراً من المدن والمقاطعات ولكن جناح الحزب الايسر جعل يدس له الدسائس خوفاً من ان يتفوق عليه بصفته ممثلا للوسط . وكان المتطرفون هم السائدون على الحكومة المركزية . فدبروا له مكيدة فوقع فيها أولا وهى الاعتداء على أموال الاجانب وأرواحهم فى نانكين عند احتلالها ومبادرة البوارج البريطانية الى ضرب المدن والقرى . ولكن الجنرال شيانغ تمكن ببراعته من النجاة من هذا الشرك واسقاط خصومه فيه. فانه نشر دعاية فى كل مكان أفهم بها الاهالي ان المتطرفين هم الذين سببوا ذلك الحادث وان التطرف يجر دائماً مثل هذه الويلات على البلاد. ولم تنقض مدة قصيرة حتى استفحل الشقاق بين جناحي الحزب وألف الجنرال شيانغ حكومة مستقلة فى نانكين

ولا نستطيع في هذا المجال الضيق ان نتتبع سير الحوادث الداخلية بعد ذلك فيكفى ان نقول اجمالا ان المعتدلين فى الحزب الوطنى تغلبوا على المتطرفين وطردوا بورودين واعوانه البلاشفة من البلاد وشرعوا فى تطهير الحزب من ادران الشيوعية . وعندئذ تسنى لهم ان يعودوا الى استئناف حملاتهم العسكرية التى انتهت في السنة الماضية بتوحيد الصين والتغلب على جميع حركات الانفصال التى كانت موجودة فيها . وبعد ذلك شرعوا فى استبدال المعاهدات المجحفة بمعاهدات جديدة تحترم حقوق الصين كاملة . وقد عقدوا حتى الآن بعض هذه المعاهدات مع دول عظمى فلا شك ان بقية الدول ستقبل علي التعاقد معهم على هذا الاساس

فالحركة الوطنية فى الصين اذن قد انتصرت انتصاراً باهراً على الرغم من جميع المصاعب الداخلية والخارجية العظمي التى كانت قائمة فى وجهها . فلا شك ان كل بلد شرقي نكبت فيه الحركة الوطنية يقابل ذلك الانتصار بالتهليل ويتوق الى حلول اليوم الذي تنتصر فيه الحركة الوطنية فى بلاده أيضاً . فالشرق كله مظلوم وكله يئن تحت نير الظالمين فاذا عطف بلد شرقى على آخر فهو عطف الجريح علي الجريح .

وليم الثالث فى طفولته

يحاول كثير من المؤرخين ان يتجاهلوا الشخصية الفذة التى كانت تتمثل فى وليم الثالث ملك انجلترا حتى لقد بلغت الجرأة ببعضهم ان اعتقد انه لم يكن الا آلة يحركها رجال السياسة ولكن الحقيقة انه كان على خلاف ذلك كبير النفس عالى الهمة يستر كل ذلك تواضعه الجم

ولقد ظهرت عظمته وعلو نفسه فى الحادث الآتي الذى حدث له فى أثناء طفولته. وتفصيل الامر انه تصادف ان كان الامير يتنزه في يوم من الايام فى عربته الملكية فاذا بعربة اخرى تواجهها فى الطريق وكانت هذه عربة السفير الفرنسي والطريق ضيق لا يسمح الا بمرور احدى العربتين فمن اللازم ان تفسح احداها المجال للاخرى حتى تمر وفى هذه الحالة يعتبر الناس من يمر أولا اكبر مقاما ممن يفسح له الطريق . فما العمل واحدهما أمير من العائلة المالكة والثانى ممثل لاكبر دولة مسيحية فى أوروبا فى ذلك الوقت

كان من العسير ان تحل المسألة على وجه مرض ولكن الامير الشاب بقي جالسا بهدوء فى عربته الفخمة غير آبه لتلك الجموع التى احتشدت حولها ولا للنظرات الحادة المصوبة اليه من اتباع السفير ومرافقيه

وظلت العربتان واقفتين احداهما الى جانب الاخرى عدة ساعات والناس يحاولون زحزحتهما من هذا الموقف الغريب وأخيرا حين ضاقت بهم الحيل لجأوا الى حل مناسب ذلك ان حضرت البرنسيس اميليا جدة الامير لوالدته كأنما كانت قادمة للنزهة بمحض المصادفة ودعت حفيدها الامير الى التنزه معها فنزل الطفل من عربته وهو أعلى ما يكون رأسا وسار مع جدته على قدميه بينما كانت عربته تجتاز الطريق خالية والناس بين مندهش ومتعجب بينما اذهل الموقف السفير ومن معه عن مواصلة السير الا بعد حين

الانتخابات الانجليزية



زعماء الاحزاب البريطانية الثلاث — مكدونلد وبلدوين ولويد جورج — يخطبون ود الفتاة الانجليزية التى أصبح اليوم لها حق التصويت

ابن خلدونه

معاوية والشعب

فى ابنه يزيد

— ٢ —

كان يكفي معاوية رضى الله عنه ويكفي مؤرخنا الجليل ما ناله بقوة السيف وحسن الحيلة من ملك المسلمين علي حين كان فيهم مثل سعد بن أبى وقاص وغيره من كبار اصحاب رسول الله من كان أقدم منه اسلاما وأحسن فيه بلاء ولكنه لم يكفه ذلك بل آثر به ابنه يزيد من بعده وفى المسلمين من هو أحق منه مثل الحسين بن على وعبد الله بن عمر وعبدالله ابن الزبير وكان يجب ان يترك الامر بعده شورى فيهم ولا يقلب نظام الحكم من الخلافة الى الملك فيجعلها قيصرية او كسروية يتوارثها الابناء عن الآباء

ولو كان الشعب هو الذى طلب منه ذلك وسئم نظام الخلافة كما سئم الشعب الاسرائيلي حكم القضاة ما كنا نعترض عليه فى قلب الخلافة الى الملك ولكان له أسوة بالنبي صموئيل حينما طلب منه بنو اسرائيل ان يجعل عليهم ملوكا بدل القضاة فنزل علي ارادتهم واختار لهم طالوت (شاول) ملكا وتعاقب بعده الملوك عليهم حتى ذهبت دولتهم

وانا اذا بحثنا عن منشا تلك الفكرة التي أحدثت ذلك التغيير فى نظام حكم المسلمين وكانوا بمقتضى فطرتهم العربية يابون حكم الملوك ولم يطل العهد علي دولتهم حتى تتغير فطرتهم ويمكن أن يلائمها النظام الملكي ، اذا بحثنا عن ذلك وجدنا انها كانت فكرة فردية للمغيرة بن شعبة بعثته اليها مصلحة شخصية . فقد استعمله معاوية على الكوفة ثم هم ان يعزله ويولى سعيد بن العاص فاراد أن يقدم لمعاوية خدمة يبقيه بها فى وظيفته ولا يعزله فقدم الشام عليه وزين له ان يعهد من بعده لابنه يزيد وأظهر له ان مصلحة الامة فى ذلك لئلا تقع فى مثل ماوقعت فيه من الحروب بعد قتل عثمان بن عفان ويعلم الله ان مصلحة الامة لم تكن فى ذلك لانها لم تكن كما قلنا تهيات للنظام الملكي كما تهيأ له بنو اسرائيل فى عهد صموئيل عليه السلام

وقد كان الناس فى ذلك الوقت تبعاً لقريش وخصوصاً الفروع التى هاجرت منها الي المدينة وكان فيهم زعماء الامة الاسلامية وقادة الفكر فيها وكان علي معاوية أن ياخذ فى عهده لابنه رأيهم وينزل فيه على ارادتهم ولكنه لم يرجع اليهم الا بعد أن فرغ من غيرهم من عماله على الامصار والطامعين فى ملكه ووظائفه فلما انتهي منهم رجع الى قريش وزعمائها وكانوا فى ذلك الوقت الحسين بن على وعبد الله بن عباس من الفرع الهاشمى وعبد الله بن الزبير من فرع بني أسد وعبد الله بن عمر من فرع بني عدى وعبد الرحمن بن ابي بكر من فرع بنى تيم وسعيد بن عثمان من فرع بني أمية وكان شيطان قريش ولسانها

فكتب معاوية الى مروان بن الحكم وكان عامله على المدينة يامره باخذ بيعة قريش وأهل المدينة ليزيد فلما قرأ مروان كتابه أبي ذلك وأبته قريش فعزله معاوية وولى بدله سعيد ابن العاص فذهب اليه مروان مغاضبا فى نفر من أهل بيته وهم من نعلم قوة وكثرة بحيث أمكنهم الاستئثار بالملك بعد وفاة يزيد ، فانكر عليه خروجه عن مبدأ الشورى الذي راعاه الخلفاء من قبله وتأميره الصبيان علي المسلمين فاهم معاوية أمره وهو كبير بني أمية وكان من المنزلة فيهم بحيث كان صاحب الحل والعقد فى خلافة عثمان رضى الله عنه فكتم غيظه من كلامه وركن الى المال يشتري به رضاه ورضا أهل بيته وللمال سلطانه على النفوس ففرض له ألف دينار فى كل هلال وفرض له فى أهل بيته مائة مائة

وعجز سعيد بن العاص عن حمل قريش وأهل المدينة على قبول بيعة يزيد بعد ما لجا اليه من الغلظة والشدة فقدم اليهم معاوية بنفسه واستعمل معهم كل حيلة فلم تؤثر فيهم الا سعيد بن عثمان فانه أقبل علي معاوية وقال له يا أمير المؤمنين علام تبايع ليزيد وتتركني فوالله لتعلم أن أبي خير من أبيه وأمى خير من أمه وأنا خير منه وأنك أنما نلت ما أنت فيه بابي ، فاشترى رضاه أيضا بالمال وأعطاه خراسان وقال إنهالك طعمة وصلة رحم

وإنا اذا أضفنا سعيد بن عثمان الى مروان ابن الحكم وهما من بني أمية ما قد عرفنا ، أخذنا من ذلك ان ذوى الشرف في بنى أمية لم يكونوا راضين عن فعل معاوية فلا يكون صحيحا قول ابن خلدون فى المقدمة « إن معاوية انما عهد ليزيد بتاثير بنى أمية وان هذا كان امرا طبيعيا ساقته العصبية بطبيعتها ولم يكن لمعاوية أن يدفع ذلك عن نفسه وقومه » ولا يكون ما فعله معاوية سائغا حتى على مذهبه فى توقف الملك علي العصبية . فمعاوية لم يحمله على ذلك عصبية بني أمية وانما حمله عليه قوم من النفعيين الذين لا يصح التعويل عليهم فى أى زمان أو مكان والفرقة التى ذكر ابن خلدون ان معاوية كان يخشاها لم تكن الا فى استئثاره بالملك لابنه فلم يمت و يقوم ابنه مكانه حتى اشتعلت نار الفتنة بين المسلمين فجاهر أهل المدينة برفض بيعته وطردوا عامله وكان بينه وبينهم من الحروب ماهتك فيه حمي الرسول ونال جيران قبره ماتقشعر له القلوب . وعصي أهل العراق وكاتبوا الحسين بن علي بالذهاب اليهم ليبايعوا له فسافر اليهم وجرى بينه وبين عبيد الله بن زياد عامل يزيد علي العراق ما انتهي بقتله في

كربلاء قتلة جرت من الحروب والفتن ما يجنى المسلمون سوء أثره الى اليوم ، وعصى أهل مكة وبايعوا عبد الله بن الزبير فدان له الحجاز الى موت يزيد ثم دان له العراق وما وراءه من البلاد وكاد ينتزع الامر من بني مروان الذين ملكوا بعد موت يزيد لولا ذلك الداهية الحجاج ابن يوسف الذى أبطل أمر ابن الزبير وأذل لهم الرقاب بقوة سيفه

ويعلم الله أن كل تلك الحروب والفتن وتلك الجماعات السرية التى ألفت لتقويض ملك بني أمية وأولئك الخوارج الذين شغلوا المسلمين بحروبهم زمنا طويلا ، كل هذا ما كان يحصل لو عف معاوية عن الخلافة كما عف ابو بكر وعمر وعهد بها لغير قرابته ممن يكون أحق بها من المسلمين أو تركها شوري فيهم وأنه لو كان فعل ذلك لضرب به مثلا عاليا للطامعين فيها بعده يقعدهم عن المطالبة بها واثارة أدنى فتنة بشانها وانا لنوقن أن معاوية المسالم الحليم لو كان يعلم ما يترتب على بيعة يزيد من تلك الحروب لما أقدم عليها فلا يصح لمؤرخنا الجليل ولا غيره ممن علم بنتائجها أن يحكم بانها كانت ضرورية لمصلحة المسلمين وقد كانت المصلحة فى ترك الامر شورى بينهم

عبدالمتعال الصعيدى
المدرس بالجامع الاحمدى

جيش الخلاص

ما هو وما غايته وأهميته

تألف جيش الخلاص فى سنة ١٨٧٨ ومؤسسه قسيس دعوه بالقائد (جنرال) واسمه ويليم بوث وهو والد الجنرال براموبل بوث الذى فصل عن القيادة أخيراً لكبر سنه ومرضه

وأصل تأليف هذا الجيش يرجع الى فكرة دينية أخرجت ويليم بوث من حظيرة الكنيسة ليتعاطى بث أفكاره الشخصية المردودة الى الانجيل بالذات. وكان ويليم من شدة التأثير بحيث لا يستطيع أحد مخالفته في أمر فدعوه بالجنرال وسموا اتباعه بجيش الخلاص واعانت هذا الرجل زوجته كل العون فدعوها قديسة ومن سنة ١٨٧٨ حول ويليم جماعته المسيحية الى جيش منظم يسرع بالعمل والطاعة ولا يقتضى اسرافاً فى وقت أو مال. واستحدثت له الضباط بدرجات مختلفة كما فى الجيش الانجليزى وجعل له علم من لونين (الأزرق رمز القداسة) و (الاحمر رمز السلام والخلاص بدم المسيح) وجعل شعاره «الدم والنار» ولكن أشير بهما الى دم الخلاص ونار الطهر لا الى العدوان والعنف فأمر هذا الجيش قائم على الاقناع بالحسنى

ومن الغريب ان اسمه الاول كان قريباً من العربية فكان يسمى جيش العلوية او الالوية



الجنرال براموبل بوث الذى طلب اليه الاستقالة من القيادة العليا



أول مؤسس لجيش الخلاص الجنرال ويليم بوث

وما حلت سنة ١٨٨٩ حتى كان المؤسس قد جمع حوله أكثر من ٨٠٠٠ من المريدين وبلغت الميزانية السنوية للجيش ٢٥ مليوناً من الفرنكات

ومن غريب أمر أسرة بوث كلها من الذكران والاناث انها كأنما خلقت للامور الدينية والتربية الشديدة.

ولهذا الجيش الان نفوذ واسع جداً فى أوربا الشمالية وفى فرنسا وايطاليا وفى جنوبي افريقيا وفى امريكا الشمالية كلها ومعظم امريكا الجنوبية والهند والهند الصينية وشرقى الصين وفى استراليا وزيلاندا الجديدة. ويقوم هذا الجيش الضخم بمكافحة الفقر والاخذ بيد الغاويات الصغيرات للخلاص : ويؤدى خدمات اجتماعية منوعة حتى لقد قدروا له في السنة التى انسلخت انه بات يشمل ١٥ ألفاً من الفيالق متفرقة فى ٨٢ بلدا ويبشر بواسطة ٥٧ لغة ولهجة وعنده أكثر من ٤٠ داراً لايواء البحارة والجنود وأكثر من ألف مدرسة للتعليم غير ملاجيء الرجال والنساء وأكثر من ٢٠٠ خان لفقراء العمال ومؤسسات كثيرة للمتسولين والتعليم الصناعى وله حوانيت للاتجار وعزب للزراعة ومصحات لاشفاء المدمنين وربما أفردنا لاعماله ومؤسساته واحصاءاتها فصلا فى فرصة أخرى فالعمل الذى يقوم به نهاية فى الجسامة وايراداته ونفقاته تدعو الى الدهش كما يرى القراء.

صور فكهة

قريب توت عنخ امون
يزور جده فى مصر

قيل والعهدة على الراوى انه كان في بلاد الانجليز رجل اسمه انكرمان توت كثيرالوساوس والافكار وحدث أن أدت به وساوسه في يوم من الايام الى الاعتقاد بانه لابد ان يكون اسمه الاصلي توت انكرمان وان الناس قد ضلوا الحقيقة فوضعوا العربة امام الفرس بوضعهم اللقب امام الاسم ، وما زال يهجس بهذه الوساوس وأمثالها حتي رسخ فى ذهنه هذا الاعتقاد ثم قال لنفسه اذا كان الامر كذلك واسمي الحقيقي هو توت انكرمان فلماذا لا أكون اذاً قريبا لتوت عنخ آمون ذلك الملك العظيم الذى ملأ ذكره الخافقين ؟! ان الاسمين لا خلاف بينهما الا فى ما يقضى به اختلاف اللغتين المصرية والانجليزية ولولا ذلك لكانا اسماً واحداً وهذا بغيرشك دليل انفصالنامن أسرةواحدةوانحدارنا عن أصل مشترك وما زال يخوض في بحر من هذه الافكار حتي انتهي به الامر الى الجزم بانه لابد أن يكون قريباً لتوت عنخ امون ذلك الملك العظيم وما دام الامر كذلك اذاً فلماذا لا يوثق بينهما صلة القرابة ويبدأ هو بزيارة قريبه العظيم ! واختمرت الفكرة فى رأسه فما يدرى فى يوم ما الا وهو على ظهر احدى البواخر تبحر به الى ارض الفراعنة

وفى ذات صباح بعد عدة ايام من ابحاره هبط من الباخرة فاذا به في الاسكندرية ولما لم يكن له بهذه البلاد سابقة علم اراد ان يسترشد إلى دار قريبه فكان اول من صادفه في طريقه اعرابي سأله عن موطن توت عنخ أمون ابن السبيل اليه فرأى الاعرابى ان من واجب الكرم والضيافة ان يصحبه الي الاقصر حيث يوجد توت عنخ أمون وفعلا نفذا الفكرة وامتطى كل منهما جملا (ولست أدرى لماذا لم ياخذا القطار) وسارا يقطعان البرارى والقفار ترفعهما ارض وتخفضهما أخرى وما زالا يخبان في سيرهما حتى وصلا بعد عدة أيام الى مقر ابى الهول فاشارعليه الاعرابي بان يقفا قليلا عساهما يشاهدانه عن قرب ولكن هذا أبي الا مواصلة السير خوفاً من أن يقضى قريبه توت عنخ امون نحبه وهما فى الطريق فتوت عنخ آمون لا شك رجل هرم مادامت قد مرت عليه كل هذه العصور الطويلة التى قرأ عنها فى تاريخ حياته

وفعلا واصلا السير على ظهر سفينتى الصحراء فجدتا بهما الى أن أصبحا ذات يوم وهما بالقرب من الاقصر وهنالك لم يجدا من الوقت متسعا للنزول فى المدينة بل أخذا طريقهما رأساً الى حيث يقيم توت عنخ آمون ! !

ووصلا الى هنالك فوجدا حارساً بالباب سالاه عن رب المكان فاخبرهما انه قد انتقل الى القاهرة بدار العاديات فأسفا كل الاسف على وصولهما بعد فوات الفرصة :

ولكنهما أسرعا ثانية الى جمليهما فامتطياهما وحثاهما على العودة من حيث قدما قاصدين الى القاهرة علي عجل قبل ان ينتقل توت عنخآمون من الدار التى نزل بها فلا يتمكنان من معرفة عنوانه الجديد

وفيما هما في الطريق رأى الانجليزي من المناظر البديعة الساحرة مادهش له وابصر من جمال الطبيعة ما استرعى انتباهه فقال للاعرابي ما أبهج بلادكم ياهذا قال الرجل:هذا بعض من كل.قال الانجليزى : اذن بلادكم هذه لابد ان تولد جمالها السحر فى نفوسكم قال:بلى قال: اذن ولا بد ان يكون عندكم فى مصرمن مهرة السحرة عدد كبير قال:واكثر مما تتصور واذا أرادالسيد ان يرى شيئا من هذا فانا اقوده الى كوخ لاحد اقاربي وهو لا يبعد عن هذا المكان غير قليل فترى عجبا.قال اذن خذني الي هناك.

* * *

ودخلا على الساحر فوجداه غارقا فى رقياه وتعاويذه وانتظرا طويلا حتي انهي ماهوآخذ فيه فافهمه الاعرابى ماجاءا لاجله وان هى الا دقائق حتى كان يرش الماء فى جوانب المكان من اناءصغيرمعه ويتكلم بلغة غير مفهومة ثم مالبثوا حتى رأوا تمساحاً هائلا يخرج من الاناءالصغير ويحبو قاصدا الانجليزي الذى ارتاع لذلك كثيرا فهدأ الساحر خاطره وعرض عليه ان يطلب مايشاء ليحضره له فطلب منه ان يحول هذا التمساح الى شيء آخر يفيدهم فعاود الرجل

ثم ما لبثوا حتى رأوا تمساحاً كبيراً يخرج من الاناء الضيق



قطعة من الشمع وهيأها على شكل الخرتيت

سحره واستمر فيما كان فيه من التعازيم والتعاويذ وان هي الا هنيهة حتى اصبح التمساح فرسا من جياد الخيل فاشارا على الساحر ان يركبها ويرافقهما في رحلتهما فقد يفيدهما في الطريق وفعلا وافق الرجل على ذلك وسار ثلاثتهم يقصدون الى القاهرة

واعترضهم في طريقهم الي القاهرة مجرى من الماء فاسقط في أيديهم ولم يدروا كيف السبيل الى عبوره وليس لديهم قوارب ولا هنالك قنطرة ولكن الساحر طيب خاطرهم وأخذ بيده حفنة من ماء المجرى فالقى بها بعيداً وهو يتمتم بتعاويذه فاذا بالماء ينشق فيه طريق واذا بهم يمرون فيه في أمن وراحة ثم أخذ الشيخ حفنة أخرى من الشاطيء الآخر وهو مستمر في رقياه وتعاويذه والقى بها بعيداً أيضاً فاذا الماء يعود الى مجراه — وحينئذ لم يسع الانجليزي الا أن يتقدم الى الاعرابي بعبارات شكره الجم على ما أداه لهم من خدم واذا بهذا يرفض في خجل المتواضع عبارات الشكر التي تقدم اليه

ومرت بهم أيام بعد ذلك وهم يجدون في السير وفي يوم ما اشتد قيظه وارتفعت حرارته شعر أنكرمان بالتعب فود لو انهم وجدوا شجرة يستظلون بها في الطريق لحظة ولكن اني لهم الشجر وهم في صحراء... ولكن معجزات الساحر لم تقف عند حد بل ما لبث ان أخذ من الانجليزي عصاه وغرسها في الارض الصحراوية فاذا بها نخلة وارفة الظلال واذا بهذه النخلة تتفرع عنها عدة نخيلات فيستظلون بها جميعاً ثم يعاودون السير تاركين النخل حيث كان عسى ان يطرق احد هذا المكان فيحتاج اليه هو الآخر

وقبل ان يصلوا الى القاهرة بعدة أيام صادفتهم قبيلة من زنوج افريقيا المتوحشين وكان أفرادها



يحملون الحراب والمزاريق والبنادق والدروع وكل معدات الحرب والقتال وحاولت أن تنقض عليهم فكان موقفاً سيئاً ارتعدت لهوله فرائص الجميع الا الساحر الذي تناول قطعة من الشمع وهياها على شكل الخرتيت ونفخ فيها فاذا بها خرتيت يسعى فما كاد الزنوج يرونه حتى ولوا الادبار فنجا الانجليزي وزميله من موت محقق كانا يريانه رأى العيان ولم يجدا من كلمات الشكر مايتقدمان به الي الساحر وانما عرض عليه المستر انكرمان أن يعود معه الى بلاده بلاد الانجليز حيث يلاقي من الحفاوة والاعجاب باعماله مايفوق كل تقدير ولكن هذا رفض العرض وفضل أن يبقى في بلاده بين أهله وعشيرته .

***

وأخيرا ألقوا عصا التسيار في القاهرة فودع الاعرابيان زميلهما عائدين الي بلدهما وكان وداعا حارا أظهر فيه الانجليزي عواطفه ببكائه على مفارقتهما بعد أن اخلصا له الود كل هذا الوقت

وسار بعد ذلك منفردا قاصداً دار الآثار المصرية حيث يقيم قريبه ولما سال عنه دهش اذ اخبروه ان جثته موجودة لانه فارق الحياة منذ نحو خمسة آلاف عام او يزيد واعتراه بعد ذلك الاسف الكثير ولكنه لم يشا ان يغادر ارض الفراعنة قبل ان يقدم تحياته الى جثة قريبه الملك توت عنخ امون فزارها ووقف امامها خاشعا اجلالا لذكرى هذا القريب العظيم



ولكن الانجليزي أبى أن يغادر أرض الفراعنة قبل أن يقدم تحياته لقريبه العظيم

مختارات من الادب

القرية المهجـــــــــــــــوزة

للشاعر اوليفر جولدسميث

—٢—

أيتها العزلة الرغيـدة المباركة ، ولية المرء فى شيخوخته وكبره ، ورفيقة العمر فى مهبطه ومنحدره ، والخلية من هم العيش وكدره . . . . وا أسفاه على الحرمان من أكنافك ، وواحزنى علي فقـداني آخر الدهر الاستمتاع بوارف ظلالك ، وما أسعد المرء يتوج تحت افيائك جد الشباب بصفو المشيب .... ويفارق عندك دنيا غروراً ، وعالماً تحتشد فيه المغريات الطاغية وتفتن اللب منه الشهوات الموسوسة المغوية ، وما هو علي كفاحها بقدير ، بل علمه العجز عن نضالها كيف يلوذ منها ويطير ، لاعناة له ولدتهم امهاتهم لدأب ونحيب ، وأخرجتهم الحياة لكد وشقوة ووجيب . يبحثون بامره بطن الارض لمعدن دفين أو كنز عجيب ، ويركبون الزخار العظيم لتجر له وثراء ومال جليب ، ولا حارس يحرس بابه ، كاشر غضوب يخـافه كل فقير ويهابه ، يركل الجائع المسكين جاءه مستا كلا وينهر المعثر الضعيف دلف الي الباب مستجديا سائلا ، . . . . بل فى الحق ما أرغده ، وفى الشيخوخة ما أقنعه وأسعده . يسير الى أخراه من اولاه ، تحفـه الملائكة وترعاه ... صديق الفضيلة ووليها . وحليف التقوى وصفيها ، يمشى الي رمسه ، لاتلمح العين منـه فى الكبر حطام نفسه ولا الوهن البادى اليوم من إسراف الشباب في أمسه ، يخفف استسلامه شقة المنحدر ويهون عليه الرضى بالقدر وعناء السفر ، تظل آماله فى الآخرة حسن الختام ، وأمانيه نور هنالك وسلام ، وكذلك تبدأ له الباقية ، قبل أن تفنى به الفانية ....

علي مختم المساء ما أعذب ذلك الصوت يرتفع به ضجيج القرية فوق الربوة العالية ، هنا لك حيث رحت أمشى وئيداً وانقل الخطى رويداً ، استمع الى الاصوات المختلطة تنبعث من السفح دقيقة لينة ، ويتماوج بها الفضاء رفيقة هينة ، ... أصوات الفلاحين تتجاوب فى أثر الحالبة المتغنية ، وخوار كبار الماشية ، من فرح تستقبل صغارها الراجعة الدانية ، وصياح الاوز ترف علي صفحة العين الجارية ، وصراخ الولدان المفاريح أطلقوا من المدرسـة فاستبقوا المراتع لألعاب وتسلية ، ونباح الكلب الحارس يهر الرياح المارة الهامسة ، ورنين الضحكة الصخابة الموسوسة ، تنم عن سريرة خلية وألبـاب ساذجة مخلصة ، وقد مضت تلك الاصوات الخليطة ، حلوة في اختلاطها ، والانغام المتصلة المزيجة ، عذبة فى امتزاجها وارتباطها ، تلتمس الفيء والظل ... وتملأ فراغ الفضاء كلما سكن صوت البلبل....

والهف نفسى اليوم عليها لقد سكنت تلك الاغاريد ولم تعد الريح العاصف تماوج بالضجيج البعيد ، ولا خطوات الشـباب الخفاف تغدو وتروح فوق المسلك المعشب والدرب الممهد ، فقد فر الشباب من البلد ، وذهب مفيض الحياة ولم يعد ، فما هنالك اليوم الا شبح عجوز ماثل ، او أرملة او ثاكل ، منحنية في وهن بجانب ضفة الجدول ، اكرهتها الحياة فى الكبر ، على ان تكدح لخبزها وتشمر ، فجاءت تعرى الضفاف من أغصان الشجر ، وتحتطب من العوسج لوقود ودفء من القر ، تعود الي المأوى والمقر ، تبكي وتستعبر حتى السحر ، فقد بقيت هي والجمع الوديع البرىء قد فر ، لتكون المؤرخ الحزين لذلك الوادي الواجم المقفر

هناك بجانب الاجمة حيث قامت بالامس جنة بسامة ذات زهر ، وحيث يهيش النبات اليوم مهملا لا يشـذب ولا يقصر ، هنـاك تنهض دار القسيس من بين الاعواد المتكسرة خلال الشـجر . . . . . دار حييـة متواضعة ليست بالصرح الممدود ولا هى بالقصر ، وربها بالامس كان محبـوبا عزيزاً فى الوادي وأقوامه ، يحسبه فى أهل اليسار وان لم يصب غير الاربعين من الدنانير فى عامه ، بعيـد عن المدائن والحضر ، وما فيهن من فتون ووسواس وشر ، يطوف القرى لله مطافه ، ويعلم الناس تقوى الباريء ومخـافه . . . ما تقلب يوماً ولا تغير ، ومارغب فى النقلة الى مكان رفيع ومستقر ، لم يحذق دهانا ، ولم يلتمس فى الناس سلطانا ، ولم يؤت صـنعة المصانعة فيلبس لكل حال لبوسها ، ويتنقل به خلقـه فى الحياة كما يريد يومها من أمسها ، بل لقد راض الفؤاد على ابتغاء غرض غير هذا الغرض ، فهو بالضعفاء ناهض وليس بنفسه ينهض . . . وكانت بالامس داره مهطعاً لكل شارد ، وموئلا لكل ضال وعائد ، ينهر العاصى ويخفف ألمه ، ويعتب علي الهائم ويرفه عنه همه ، ضيفه السائل يعرفه من زمان ويذكره ، والنزيل به الشيخ المعتر تتهادى لحيته علي صدره ، واللاجيء اليه مسرف افتقر ، وعزيز ذله السرف بعد تكبر ، جاء ليسـترفد ، فأكرم ولم يرد ، أو جندى محطم هو عنده المرحب به المؤهل ، يجلس مصطليا ناره لحديث وسمر طيلة الليل ، يشكو جراحه وآلامه ، ويقص فعاله وكره واقدامه ، ويتنكب عكازه ليرى مضيفه كيف بالامس كانت تكتسب الميادين ، وكيف كان الاوب من الحومة بالنصر المبين ، والشيخ الطيب الكريم يستمع الى ضـيفه ، قد عرف كيف يهش للنزيل ويغدق عليه من كرمه ولطفه ، ينسي آثام الآثمين فى حزن المحزونين ... ولا يحفل بامتحان المكارم والحسنات ، وانمـا يغضى عن المعايب والسيئات ، يعطي عن رحمة وحنان ، ولا يعطى عن فرض يؤدي واحسان

وكذلك راح كل نخاره بتخفيف ويلات المساكين ، وكل بأوه بغياث المستغيثين ، فان كانت فى خلقه هناك ،فالى جانب الفضيلة تميل تلك الهنات . وان كان فيه منافص فان مناقصه والله لاقرب الى المكرمات . وهى من الشر والرذيلة بعيدات... خفيف الى البر . مبادر الى العون والخير ، يرعى الجميع ويبكي لهم ، ويدعو الله من أجلهم. ويحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم ، وكالطائر الفرخ يستعين كل حيلة . ويعالج كل تدليل ووسيلة ، لياخذ صغار الطير الى رفيف فى السموات ، ويغري ولدانه بالتحليق فى معارج الطباق العاليات ، راح بكل فن متلطف ، يشجع الجميع ويسعف ، ويؤنب المتباطيء والمتخلف ، الى التماس عالم أبهى من هذا وأروع ، وكون أفسح وأوسع ، منطلقاً في طليعة الجماعات والاسراب ، ملتمساً من الارض خير معاد وحسن مآب.....

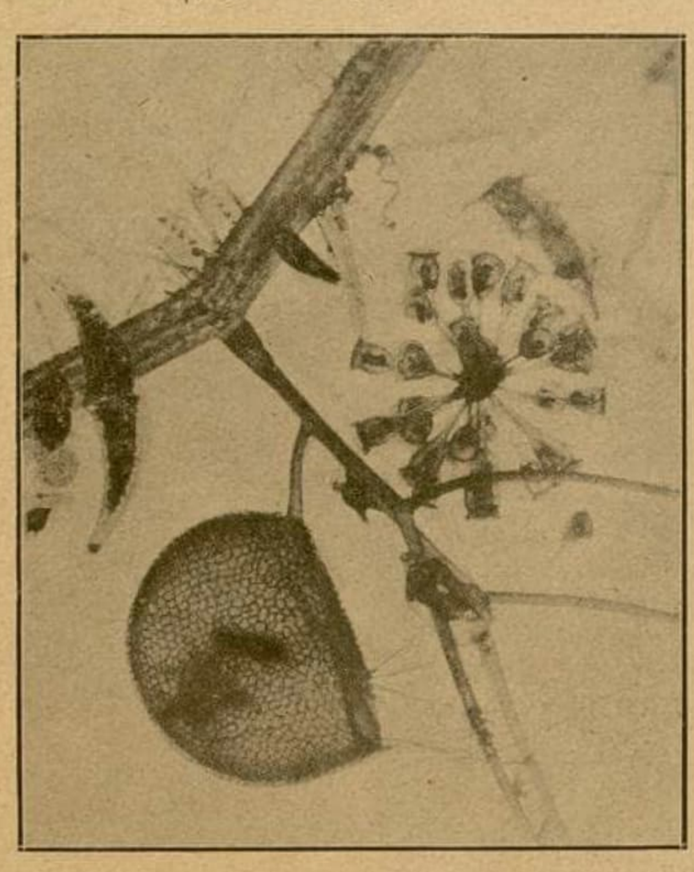
ولكم وقف هذا الاروع المجاهد فى الله بجانب سرر الحياة الراحلة ، والانفس الخافتة المتحملة ، مضت عنها الاحزان والآثام ، وتولت متعاقبة المواجع والآلام ، ينفي بمشهده اليأس عن الروح المودعة ، ويذهب بمحضره عذاب النفس الصاعدة الراجعة ، ويرسل السكينة في البدن المرتجف الرعش . . . . فتروح آخر غمغمته الحمد لرب العرش . . . .

وفى الكنيسة كان جمال بساطته ، ونقاء وداعته ، ونظرته زين الصحن والمحراب ، يفيض من بين شفتيه الصدق ، فيعم بسلطانه وسلطان الحق ، النفوس والالباب ، ويجيئه أهل العبث والسخرية ليسخروا منه ضاحكين ، فيتمكثون مؤمنين مصلين خاشعين . فاذا فرغ المصلون من صلاتهم ، اجتمع الفلاحون حوله بزمرهم ، من كل وفي ساذج ، وقروى نقي السريرة متحمس مبتهج ، والاطفال والولدان يومئذ من خبث تخالطه محبة ، والتماس قربة ، متالبون عليه يشدون اطراف ثوبه ، ليظفروا من الشيخ الكريم بنصيبهم من تلك الابتسامة العذبة . ابتسامة مرسلة مطلقة ، وومضة منبعثة مشرقة ، فى حرارتها عطف الاب الرحيم ، ومن ثناياها يفيض الحنان العميم ... لنعمائهم فرحه ومسرته . ولبأسائهم ألمه وحسرته ، ولهم منه فؤاده وحبه وحزنه وبره ،

وانما خاطره الجد فى السماء مستقره... كالصخرة المديدة الشاهقة يلوح شبحها الرهيب ، منبعثاً من الوادي الخصيب ، متطاولا على العاصفة العاتية ، مشرئبا في بهرة الزعزع الطاغية ، تترامى علي صدرها السحب المتدافقة . وتتزاحم الغمائم المتراكمة المجتمعة ... وفوق قمتها لاتبرح الشمس مضيئة ساطعة ....

« لها بقية » عباس حافظ

التناحر بين الجراثيم



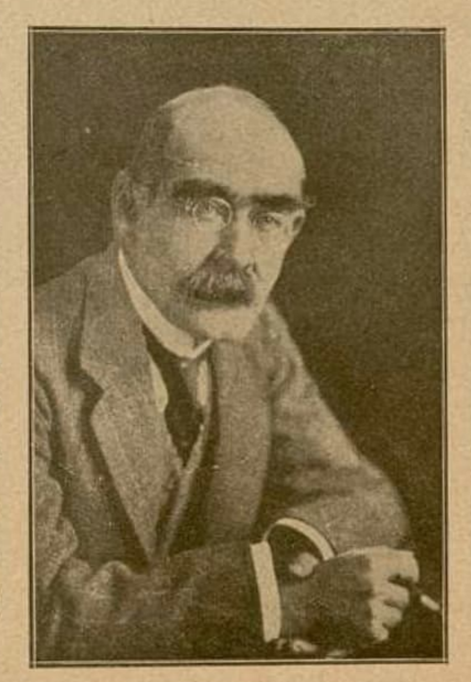
ما سمى الميكروسكوب تقدمت الميكروغرافيا أو صور الميكروبات والجراثيم ووصفها بعد تكبيرها مراراً وتكراراً والصورة التى يراها القارىء تحت عنوان التناحر بين الجراثيم انما هى من بعض ماصنع الدكتور (رافالدومبز) من المتحف الامريكي للتاريخ الطبيعى فى نيويورك . وفى الصورة ذرات مكبرة مليونا من المرات وهى فى سنتيمتر مكعب واحد من الماء المأخوذ من بعض المستنقعات وليس لها من عمل غير افتراس بعضها بعضا وافتراس ما يجد عليها فالتناحر حتى بين الاحياء الدنيا وتنازع الحياة هما على أشد مانعرف وما لانزال نجهل وكم فى الطبيعة من أسرار ومدهشات لم تبد بعد للانسان

ساعات بين الكتب

رديارد كبلنج

الشاعر كبلنج الذي ينزل مصر هذا الاسبوع هو شاعر رحالة تفرقت حياته التي قاربت الرابعة والستين بين بلدان كثيرة، فليست هذه أولى رحلاته ولا أطولها في مشارق الارض ومغاربها . نشأ في الهند وساح في اليابان وامريكا وافريقيا الجنوبية واستراليا وكاد ان يلم بكل طرف من أطراف الدولة البريطانية فكان شاعر هذه الدولة بحق الطواف والمشاهدة كما كان شاعرها بحق التنويه والاشادة ، وهو في هذا العصر أشهر شعرائها وأكثرهم تداولا بين جميع طبقاتها لا يجاريه في ذلك أحد ممن عاصرهم وعاصروه وتقدمهم بالفضل أو تقدموه . وهو يستحق هذه الشهرة لانه أولى بهذا الضرب من الشهرة لا لانه أشعر من أنجبت بلاده في زمانه وأعلاهم قدراً في مراتب العبقرية . وانما استحقها لانه شاعر كل يوم وشاعر كل انسان أو شاعر المعاني التي يألفها الجمهور في روحاته وغدواته ويستطيع ان يألفها اذا هي عرضت له بغير سابق الفة ، فرديارد كبلنج هو كل انجليزي في القسط المشترك بين جميع الانجليز ، وان شئت فقل انه هو الانجليزي الذي وقعت عليه القرعة ليؤدي عن الجميع واجب الغناء والهتاف ، فهو أحرى أن يكون صاحب وظيفة في الدولة لا صاحب عبقرية شعرية معزولة عن هذه الوظيفة ، على ان عبقريته الخاصة لا تنكر لانها تلك العبقرية التي شاع بفضلها الشعر بين طبقات ما كانت تقرأه ولا تلتفت اليه

والسياحة هي ثروة الشاعر الكبرى وينبوعه الذي استقى منه ما فقد يستقيه غيره من الكتب والدراسة ، فليس كبلنج بالرجل الواسع الاطلاع ولا بالطويل الاقامة في المدارس والجامعات ، وليس هو بالمتعمق في شيء من الاشياء ولا بالذي تستحب قراءته في الشيء الوحيد الذي يميل فيه الي اظهار المعرفة والبراعة وهو وصف الآلات الصناعية وما اليها من ادوات الطيران والبخار ، ولكنه يرتقي الى قمته العليا حين يصف المناظر ويتحدث عن الهند ويتكلم مع الاطفال ، ولك أن تتخيل رحالا طوافة جوالة خبيراً بالدنيا وبالناس قد جمع نوادر السياحة وطرف الاحاديث وجلس في بعض الزيارات الى الكبار والصغار في حجرة الاستقبال فاقبلوا عليه يستمعون له ويستطلعون



رديارد كبلنج

اخباره والتف به الاطفال يريدون أن يأخذوا من أقاصيصه وألاعيبه بنصيب . فمن نادرة الى طرفة الي خرافة الى وصف جميل الى غير ذلك من بضاعة الرحالين العارفين بمختلف الامم في مختلف البلدان . فاذا تخيلت هذا الرجل وأضفت اليه ملكة الكتابة المبتكرة والملاحظة الدقيقة فانت تعرف كبلنج وتعرف كل ما تنتظره من منظوماته ومنثوراته وتعرف النطاق الذي يسبق فيه والنطاق الذي يخفق اذا تعدى اليه . وهو كجميع الرحالين يغلب عليه انه يحيط علما بالناس وقلما يحيط علما بالانسان ، فما شئت من وجوه متعددة وأجناس بعيدة وأطوار متغيرة يقص عليك الرحالون قصصها ويشرحون لك تواريخها ومأثوراتها . ولكنهم اذا تناولوا الانسان الواحد لم يتغلغلوا في اطواء نفسه ولم يسبروا من غوره الا ما يسبره كل عابر طريق . وربما كان هذا الانسان لا يعنيهم كثيرا لانهم لا يرونه في أنفسهم ولا في الآخرين ولا يفرغون من عالم الدنيا لينقلبوا الى عالم السريرة المحجوبة عن العيون ، فانتظر عند كبلنج كل ما تنتظره عند ذلك الزائر الذي تخيلته في حجرة الاستقبال واسمع منه كل ما يسمعه الزوار في تلك الحجرة ولاسيما اذا أقبل على الاطفال يلهيهم بنوادر الحيوانات وأعاجيب المخلوقات . ولكن لا تنتظر من زائرك هذا ان يتعمق او يتوغل في ذلك المجلس المطروق لكل زائر ! فهو محدث ومغن في بعض الاحيان ولكنه لن يكون كاهنا ولا حكيما الا في عرض الحديث وفلتات اللسان ، وقد تنتظر الشذوذ لهذه القاعدة العامة فلا يخيب انتظارك لان الشذوذ حاضر في هذه القاعدة حضوره في كل قاعدة سواها . ولعل الشذوذ هنا هو رواية «كم الايرلندي» التي نزع فيها كبلنج بعض النزوع الي التصوف وأسرار الروح خرج فيها بعض الخروج عن شعائر حجرة الاستقبال

وأخشى من تكراري لذكر الاستقبال وحجرته أن يتطرق الى القارىء خطأ في تصور كبلنج وأسلوبه وموضوعاته فيحسبه من أولئك المتأنقين الذين يتكلمون بالكنايات ويشفقون على هوامش الآذان . فكبلنج في الواقع أبعد الناس من هذه الطائفة وأقلهم شبها بها في أسلوب الحديث وفي حذلقة الكناية ، فهو لا يتورع عن لغة تمثل الحقيقة ولو كانت لغة العسكر في الثكنات والحانات ، وكل ما يشبه به زائر المجالس هو انه لا يتعمق ولا يستطرد بسامعه من موضوعات كل يوم وكل انسان

فاما فيما عدا ذلك فقد تسمع منه ما يأبى سماعه المتأنقون المتحذلقون وقد تراه في ثياب «تومى» يترنح ذات اليمين وذات الشمال ويوحي اليك معاني المعنات البذيئة والفكاهات الغليظة وان لم ينطق بالالفاظ والعبارات

كذلك أخشى ان يفهم القارىء أن كبلنج لا سحر فيه ولا غرابة لانه شاعر كل يوم وشاعر كل انسان فلا مجال فيه لسحر الغرائب والاسرار، كلا ! فهذا اجحاف بالرجل وفهم لمكانته على غير الوجه الصحيح . نحن انه شاعر البيت والسوق والطريق والثكنة والنهار وليس بشاعر الصومعة والنفس الخفية والليل المعزول . ولكن غير حق انه خلو من السحر والغرابة لانه هو يفيض السحر والغرابة على شؤون كل يوم وكل انسان فاذا هي شعر وغناء، واذا هو ينقل عرائس القصيد من أجوائها العالية فيعلمها الخطو في الطريق بين السيارات والغوغاء وعساكر المرور ! وتلك براعة لا يغمط حقها ولا ينسى فضلها .

ثم لا ننسى كذلك ان كبلنج يحدث الناس عن الهند وهي في ذاتها اسطورة كبيرة ودنيا مسحورة ومتاع للخيال يستخرج منه القارىء ما يغنيه عن خرافات الجن والعفاريت وعجائب الاحلام والتهاويل . فالهند في شعر كبلنج هي الحلم الذي ينوب عن الاحلام والمجاهيل في شعر الآخرين ولا يمنعها ان تكون كذلك انها بلد معمور له حيزه على الارض ومكانه على خرائط الجغرافيا وأخبار الصحافة ، فان البعد معوان الخيال . والهند بعيدة جداً حتى على المقيمين فيها من الانجليز والاجانب وحتى على أبنائها الذين لا يعرفون حاضرها وغابرها الا بالسماع بل يوشك ألا يعرفوا الارض التي يمشون عليها بغير السماع لما هم مستغرقون فيه من الاحاجي والالغاز . !

ولد كبلنج في الهند وتزوج من الولايات المتحدة وآباؤه الاقدمون من هولنده وفي نسبه القريب مزيج من الايكوسيين والايرلنديين ! فهو خلاصة أجناس متفرقة ولهذا أثره ولا ريب في تكوين المزاج والسليقة ، ولكن شيئاً من كل ذلك لم يكن له في تكوين أدبه ماكان لولادته في الهند من الاثر الكبير الذي لا ينفصل عن عمل من أعماله ولا فكرة من أفكاره. فاذا حذفت الهند وتوابعها من شعر كبلنج ونثره فقد حذفت عنصره الذي لا قوام له بغيره .

والمرجح عندنا انه لو لم يولد في الهند لما كان شاعر الاستعمار كما يلقبونه في بلاده أو شاعر العلم البريطاني والدولة البريطانية دون غيره من الشعراء معاصريه . اذ الغالب على الانجليز الذين يولدون أو يعيشون في المستعمرات أن يكونوا هم أشد الغلاة في تقديس الاستعمار ، وكبلنج هو القائل بامانة الرجل الابيض في الحضارة الحديثة وان كل فرد من أفراد الامم البيضاء مسؤل عن سبعة أو ثمانية من أفراد هذه الامم الملونة التي نصفها طفل ونصفها شيطان ! وهو صاحب القصيدة الشائعة عن العلم الانجليزي وصاحب الابيات المشهورة : « الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقي الاثنان حتى تلتقي الارض والسماء بين يدي الله يوم الحساب » وهو كذلك الذي أتم هذا المعنى بقوله « ولكن لا شرق ثمة ولا غرب ولا حد ولا معشر ولا ميلاد حين يتقابل الرجلان القادران وجها لوجه ولو أقبلا من أقاصي الارض مفترقين »

ويعزو بعض النقاد ولع هذا الشاعر بالمرعبات الى نشأته في الهند واستماعه الى نوادر العجائز والقصاصين الذين كان يختلف اليهم في الخانات ويتسقط منهم القصص والاساطير، ففي احدى قصصه — وهي أبشع ما يأخذونه عليه — يجعل قردا يغار من زوجة صاحبه الصغيرة فيهجم عليها ويمزقها اربا اربا ثم يجلس والدم يقطر من يديه على مائدة الطعام ، وأي معنى لهذه القصة التي يعافها السمع ويقشعر منها البدن ؟ لا معنى غير الرعب والفزع واثارة النفس بما لا تحب التامل فيه. ولسنا نستبعد ان تكون بعض القصص التي ألفها كبلنج منقولة عن الاقاصيص الشعبية في الهند مع تصرف يسير في التنسيق والصياغة ، فان قصصه الاولى شبيهة بتلك البلاد وماثوراتها اذ كان يكتبها وهو يافع لم يتوسع في الاطلاع على مؤلفات القصاص

يندر ان تورث العبقرية ولا يندر ان تورث الاذواق الحسية . وقد كان والد كبلنج مديراً لمدرسة الفنون في لاهور وكانت والدته وأخته تقرضان الشعر ولهما ديوان نظمتاه معاً وسمتاه « ديوان أم وبنت ».فكبلنج قد ورث الذوق الفني من أبيه وأمه وزاد في الملكة بما ليس عند أبويه ، فدقة الملاحظة أصيلة فيه مكينة في نفسه وقدرته على الوصف هي شعبة من تلك الملاحظة الدقيقة ومسحة من تلك القدرة الفنية الموروثة . ويقول الذين عرفوا آله وأقرباءه انهم كانوا جميعاً من الطراز المفراح المقبل على الحياة . فهذه الحيوية الدنيوية اذن طبيعة في الشاعر قد ورثها من أبويه كما ورث منهما الذوق ودقة الشعور ، ولا اتفاق بين هذه الطبيعة وبين ما ينعته به بعض النقاد من الكزازة والجفاء وضيق العطن ونعوت أخرى لا تدل على المعهود في كلامه وفكره ، فلعله تخرص الحساد او جهل الفضوليين الذين يكلفون الناس ما لا يطاق ويريدونهم على الصبر والرضى بكل صغيرة تخطر لهم ولا يسمحون لهم بقليل من التحفظ والامتعاض. اما الذين عاشروا الرجل فيذكرون له المحضر الانيس والنكتة المليحة . واليه تنسب تلك النكتة التي تداولتها الصحف في أيام حملة النساء المطالبات بحقوق الانتخاب . فقد قال كبلنج لسيدة منهن : او لم تاخذ النساء بعد ما فيه الكفاية ؟ فقالت السيدة كلا ! فلماذا يقسرون المرأة على أن « تاخذ » اسم زوجها . قال كبلنج مبتسما : ولماذا تترك له اسمه وقد أخذت كل شيء غيره ؟ فكانت فصل الخطاب !

عباس محمود العقاد

صفحات من غرام رجال الادب الفرنسى

فيكتور هيجو وجولييت درويه

ليس بين الشعراء الفرنسيين من بلغ من سمو العبقرية ما بلغه فيكتور هيجو فهو بحق فخر الادب الفرنسى وأحد شعراء الانسانية تقبل على أدبه فترى عالماً آخر ، تري الطبيعة بعبابها الزاخر وشمسها الضاحكة وبدرها الزاهر ، ترى القلب الانساني بما يحويه من هم وشقاء وما يطرب له من راحة ونعيم ، ترى الالم والحب والسخط والرضي ، ترى كل هذه الاشياء مصورة فى شعره الخالد بدقة رائعة فى جلائها ووضوحها، حتى أنك لتحسب أن بكل بيت قلباً يخفق أو نفساً حية تناجيك ولعل ما يمتاز به شاعرنا من توقد الذهن وفيض العاطفة يرجع الى ما تأثرت به نفسه من محن الصبابة فقد عشق ولكن لم يكن كجل الرجال يعشقون لانهم يريدون أن يتمتعوا بمتعة زائلة ، كلا لقد أدرك فيكتور هيجو أن للحب مأرباً فوق كل المآرب ذلك هو فناء المادة فكان الحب فى نظره عبادة من العبادات التى يجب أن تصان ولا تدنس وعلى ذلك المذهب عشق فيكتور هيجو فكان قويا عزيزاً في حبه كما هو قوى عزيز فى أدبه

يقول هيجو ان كل ما يكتبه انسان فهو معرض لنفسه فمن كتابة المرء يمكن أن نستخلص صورة صادقة لا خلاقه وشخصيته ، وعلى قدر بروز تلك الشخصية وسلطانها يكون نجاح الاديب وتفوقه ، ولا شك فى أن ذلك يتوقف على مبلغ شخصية الكاتب من النبوغ

وقد كتب هيجو قصائد عدة لا تطالع فيها الا صورة ثانية من نفسه ، تلك النفس العالية الخصبة العواطف ولكن ظلت هذه القصائد الى يومنا هذا لا نعرف الدوافع والمؤثرات التى انتزعتها من مخيلة الشاعر وعلى هذا النحو كتب قصيدته الرائعة «حزن اولمبيو Tristesse d'Olympio فاذا بها وجدان ناطق ولكن من هى التى حركت جمالها قلب الشاعر وما هى تلك الظروف التى جمعت بينها وبينه؟ ظلت تلك أسراراً غامضة لا يماط عنها اللثام حتى وقت قريب فقد عثر رجال الادب الفرنسي على وثائق تاريخية كشفت سر تلك القصيدة وأزاحت الستار عن جانب من حياة هيجو الغرامية فكان لذلك وقع شديد فى الاندية الادبية الفرنسية وتحدثت المجلات الادبية عن تلك القصة ونشرت صوراً من تلك الوثائق الثمينة فاذا بنا تجاه قصة غرامية رائعة تتجلي فيها عزة الحب ورفعة النفس ومبلغ تفانيها فى البقاء على العهد والاخلاص فى التعلق بمن تهوى

فيكتور هيجو

***

وقعت تلك الحادثة فى وادى البيفر فى فرنسا ففى سنة ١٨٣٤ عرف هيجو الى جانب الممثلة الحسناء جولييت درويه لذة الحب وجرع كؤوس الهوى صافية لا تشوبها الهموم ، أجل عرف هيجو تلك العظمة التى تتولد فى النفس حين ترى المرأة الحسناء تلقي بقلبها عند موطيء قدميه تعبده وتتخذ منه إلهاً تقدسه وتتفاني فى التقرب منه

وفى سنة ١٨٣٧ فى أثناء رحلة قام بها الشاعر فريدا مر بتلك المغاني القديمة وزار تلك المعاهد العذبة فانشد تلك القصيدة الخالدة فكانت مع قصيدة « البحيرة » التي نظمها لامارتين من أحفل الشعر بالوجدان ولا يزال الفرنسيون الى يومنا هذا يتغنون بهاتين القصيدتين ويطربون لما فيهما من جمال وبهاء

***

فى ربيع سنة ١٨٣٣ كان هيجو كمعظم الرجال له خليلات غير شرعيات وكان له أربع أطفال وزوجة حسناء يرى قربها سعادة وهناء . . وبالرغم من ذلك فقد عشق الآنسة جولييت درويه وهى ممثلة ليست على جانب عظيم من الشهرة ولكنها على حظ وافر من الجمال كانت رشيقة تجتذب حولها قلوب المعجبين فيتوددون اليها فتعطف على من تشاء وتقسو على من تشاء ولكن لم تجد جولييت من أحبته حبا ملك نواحي نفسها واستأثر بفؤادها . والتقي هيجو لاول مرة بجولييت فى احدى الحفلات الراقصة فى ٢ يناير سنة ١٨٣٣ فوقع فى شرك عينيها النجلاوين ورأى نفسه امام جمالها الفاتن فاستسلم لها وفتح قلبه لذلك الغرام الجديد. كذلك رأته هى فشغفت به وتيمها حبا وتولدت فى قلبيهما عاطفة شديدة حارة فلم يمض على لقائهما الاول اسبوعان حتى بدأت علائقهما تدخل فى طورها الجدى فقد كتب هيجو فى مذكراته يصف ذكريات ذلك الحب ومبادىء نشوئه وقوته

« ٢ يناير كانت أول نظرة وفى ١٧ فبراير

كانت أول قبلاتنا ، منذ تلك الايام أشرق جمالك وخلع على حياتي ضياء لم أكن اعرفه من قبل ، انى أحبك » وهو يقول انه حين أحبها لم يلب رغائب قلبه أوليرضي هوى متقلبا ولكنه شعر بحب عنيف يملأ جوانب نفسه ويملك مناحى قلبه ، أما جوليت فقد رأت قلبها يخضع لسلطان ذلك الشاعر ويزداد بمضى الايام وبعد ثمانية عشر شهرا حافلة بالقلق والهموم ألف الله بين قلبيهما باحدى تلك المعجزات التى لاندرك كنهها فقد خلص هيجو حبيبته من حياتها الشائنة وجمعت بين قلبيهما أواصر ذلك الحب الطاهر وقد دخلت جوليت فى نوع من أنواع الصوفية والتفانى فى الحب فنسيت ماضيها وصارت لا تعرف من حياتها الا اللحظة الراهنة وتركت الازياء ولم تعد تفكر فى المرسح والتمثيل وكرست حياتها لتقديس حبها الجديد

بالامس شيعت ماضيها المظلم وبدأت تستقبل شمس حياة طاهرة مقدسة فعمدت فى منزلها الصغير الذى استاجره له هيجو الى شعر ذلك الفذ ومؤلفاته وانكبت عليها تستظهرها كأنها كتابا مقدسا

لم يكن ثمة أبلغ من رضوخ نفس تلك المرأة وتفانيها فى حبها فقد ضحت بشهرتها ولهوها فى سبيل ذلك الحب الجديد وآلت على نفسها ان تظل مخلصة له وفى أواخر صيف سنة ١٨٣٤ رحلت عائلة هيجو من باريس الى احدى القرى فحار الشاعر فى أمره هل يترك حبيبته العزيزة فى باريس ويرحل الى القرية ؟؟ صحب هيجو عائلته وظل يبحث عن منزل منعزل فعثر فى «متز» على سفح تل قريب من وادى البيفر على منزل قروى جميل سكنت فيه جوليت من سبتمبر الى اكتوبر ووفق الشاعر الى الخروج من ذلك المأزق والآن لا تفصله عن معبودته سوى أربع كيلو مترات كان يقطع كل منهما نصف المسافة ليلتقيا كل يوم فى الصباح ونعما بالسعادة وأى سعادة تلك التى تفيض على نفس الشاعر بشراً وانشراحا فيكتب الى حبيبته « انى انظر من نافذة غرفتى صوب مسكنك فيخيل الي ان فكرا عذبة للحب والعبادة تهب من تلك الناحية ويخيل الى ان كل ضروب الاحلام الفاتنة البهيجة تقطع ذلك الافق منك الي، لتتامى جيدا ولترى أحلاما رقيقة لطيفة ، انى أقبل أقدامك الصغيرة الرقيقة التى تبللها أرض الطريق الوعرة »



جوليت درويه

وكانا يتنزهان ساعات طويلة فى الاصائل الساحرة يبث كل منهما الآخر وجده وهواه

وبعد سنتين نزلت بهيجو مصائب فادحة جعلته ينوء بهمومه وأحزانه ولم يجد خلال تلك الفترة العصيبة الا جوليت يسكن اليها فتنفس عنه همومه وتسرى كروبه فكانت عزاءه الوحيد وسمحت له الظروف فزار «متز» فوجد معاهد أنسه قد بليت والفى تلك الاماكن التى طالما رن فيها صدى القبلات وتردد فى جوها لهيب الزفرات تذكره بتلك الفترة السعيدة التى قضاها فكان بكل نسمة أثر من أنفاسها وبكل بقعة أثر من أقدامها

رأى كل ذلك فكتب قصيدته الرائعة يصور فيها ما أحسه من أسف لفقد تلك الآثار العزيزة وما شعر به من حسرة على تلك الاوقات السعيدة التى قضاها الى جانب جوليت

وأخيراً فى سنة ١٨٤٥ وافق فيكتور هيجو حبيبته ونزل على ارادتها وعاد معها الى متز حيث قضيا حقبة طويلة من الزمن ولكن كان شبابهما قد ولى أو أوشك أن يولى فلم تكن تلك الايام سعيدة ساحرة كسابقتها ولكنها كانت أيام حافلة بالذكريات والاخلاص

فما اسمي الحب حين تخلص دواعيه فهو كفيل بأن يصلح اعوجاج النفوس الفاسدة ويردها عن دنسها وفسادها ويخلصها من عمايتها فيكون لها أملا بعد يأس ونوراً بعد ظلمة

حسن بغدادى

أخبار الأسبوع الداخلية

قضية أتعاب المحاماه

بينما كان قراء «البلاغ الاسبوعى» يتناولونه فى مثل هذا اليوم من الاسبوع الماضى من أيدى باعتــه و يتصفحون ما فيــه كان أصحاب العزة المستشارون عبد الحكيم عسكر بك و يحي الدين بركات بك ومحمود سامى بك وعضو نقابة المحامين الاستاذ عبد الخالق عطيه بك مجتمعين برياسة صاحب المعالى حسين درويش باشا وكيل محكمة استئناف مصر الاهليــة و رئيس مجلس تاديب المحامين لدرس قضية اتعاب المحاماة وتكوين حكم فيها . ولا يعرف سواهم وغير الله كم ساعة قضوها من نهار الاربعاء ومن ليله في درسهم هذه القضية ولكننا نعرف و يعرف معنا المصريون عامة انهم فى لحظة تاريخية خالدة هى الســاعة التاسعة والربع من صباح يوم الخميس المــاضى عقدوا مجلسهم فى نفس الغرفة التى مضوا فيهــا سبعة ايام يستمعون لمرافعة النيابة ودفاع المحامين وغدا جهراً ما كان سراً في ضمائرهم ونطق معالى رئيسهم بالبراءة من جميع التهم فى هذه القضية

وكان حاضرو الجلسة يصغون بكل ما فيهم من انتباه لما تنفرج عنه شفتا الرئيس فلم تكد تصل كلمة البراءة الى أسماعهم حتى هبوا واقفين يحيون القضــاء المصرى ورجاله و يهتفون باسم النحاس باشا والوفد والدستور. وأدرك المتجمعون فى ردهة المحكمة وفى طرقاتها دلالة هذا الهتاف فاندفعوا يهتفون و يصفقون وما هى سوى لحظة حتى انتشر هذا النبأ العظيم في أنحاء القاهرة ثم ماهى سوى ساعات حتى عم النبــأ جميع مدن مصر وقراها وكفورها ايضا

نعم فى ساعات عم نبأ البراءة مصر من أدناها الى أقصاها وعم معه الفرح والسرور : اما «الســاعات» فشاهدنا عليها قريب وهو ما حملتــه اسلاك التلغراف والتليفون من رسائل الشيوخ والنواب الى دوائرهم الانتخابية ومن رسائل غيرهم وغيرهم. وحسب كل قارىء فى القاهرة وفى غــيرها أن يستعرض ذكرى يوم الخميس ليذكر انه سمع نبأ البراءة « بالنقل » قبل أن يعلم به « قراءة » فى الصحف . وأما « الفرح والسرور » فآيتهما هذه الالوف المؤلفة من رسائل التهنئة التى فاضت بها أنهار شقيقنا « البلاغ اليومى » والتى لايزال لديه منها « جمل جمل » ، وآيتهما كذلك هذه الوفود التى انقضى الاسبوع وسيلها منهمر لا ينقضى.

ومن حق المصريين أن يفرحوا و يسروا فليست هذه القضية قضية أتعاب المحاماة وليس النحاس باشا وزميلاه الفريسة التى تطلبها «القوة» وانما هى قضيتهم جميعاً وهم أنفسهم الفريسة التى تريد القوة أن تلغ فى دمائها وتنهش منها اللحم وتدق عظامها دقا !!

وقبل الآن كانت للقوة معهم قضية كقضية اتعاب المحاماة كان الوجه الظاهر منها و«الخداع» ان العدل يتطلب أن يضع يده على القتلة والسفاحين وان القانون يريد ان تعــلو كلمته فوق كل كلمة . وكان الوجه الباطن منهــا و « على المكشوف » ان القوة تريد ان تبطش بالدستور وان تمنع من مناصب الحكم حكومة مصرية لاتعمل الا ماهو من مصلحة المصريين وان تهدم من الاول ومن الآخر الوفد المصري وتمحو من الوجود حتى «اسمه»!! وقد لبث المصريون يناهضون نصراء القوة في انجلترا وأذنابهم من المصريين فى مصر عاماً و بعض عام الى ان أحق الله الحق وأبطل الباطل وأنقذت من يد الجلاد رقبة الدكتور ماهر بك ورقبة الاســتاذ النقراشى بك وسلم « الوفد » و «الدستور» وهما غريما القوة التى « لا يهدأ لها بال » الا بالقضاء عليهما

وكل الفرق بين قضيــة « القتل السياسى » وقضيــة « اتعاب المحاماة » ان القوة برزت فى الاولى سافرة تعمل فى وضح النهــار وتحمل على عاتقها كل المسئولية وتتهم جهراً فوق منبر البرلمــان البريطاني وعلى لسان صاحب الجلالة البريطانية مصر، حكومة وأمة ، بالاجرام. ومن وراء ذلك صحافة « جريــة » تعقد الفصول الطوال كل يوم لتشويه سمعة مصر ووفدها عند الرأى العام البريطاني. و« بروباجندا » منظمة فى طول العالم وعرضــه لخدمة هــذا الغرض .

وأما في قضية اتعاب المحاماة فان القوة «تتبرقع» وتحاول ان تخفى عنا يدها المحركة فى ألف حجاب وحجاب. وتريدنا على ان نفهم ان خيوط الدسيسة حيكت بعيــدة عنها وان« مهزلة الاستقالات » وزيراً بعد آخر لم تكن التدبير الاول لاحداث الانقلاب الدستورى فى مصر وحكمها « بيد من حديد ! »

واذا كانت القضيتان قد تشابهتا فى المؤثر والغرض المقصود منهما للقوة واعوانها فى مصر فهما ايضاً متشابهتان فى النتائج. وقد صمدت مصر للقوة في القضية الاولى وظلت تجاهــد لانقاذ دستورها واعادة حياتها النيابية وتذود عن شرفها وشرف وفدها الى ان جاءها النصر المبين على يد القضاء وها هو القضــاء يعود فينصرها من جديد فى القضية الثانية و يحبط الدسيسة التي قام عليها الانقلاب الدستورى وسيعود الدستور عزيزاً كما كان وتعود الحياة النيابية «رغم أنف» معطليها ، و يوم ذلك قريب ان شاء الله

سيعود الدستور وستعود الحياة النيابية . اما الوفد فقد كان قائماً وهو الآن قائم وســيظل قائماً. وسوف لا يبقى فى أذهان الناس من هذه القضية سوى أن خصومه لم يستطيعوا ان يغالبوه علي منزلته فى أمته وأن يحاربوه عليها محــاربة الشريف للشريف. وان «الجريمة» هي وحدها السلاح الذى حملوه في يدهم لقتاله . ولا نقول ذلك من عندنا وانما تقوله القضية نفسها فهي تصيح للناس بلسان فصيح وتخبرهم بان خصوم الوفد سرقوا « الوثائق » من مكتب الاســتاذ جعفر بك فخرى و « السرقة » جريمة . وتخبرهم ايضا بان خصوم الوفد لم يكتفوا بذلك فزوروا فى ترجمة الخطاب المسروق و«التزوير» جريمة. وتخبرهم كذلك بان خصــوم الوفد لم يكتفوا أيضاً بهذا فلفقوا الشهادة لتضليل القضاء وطمس الحقيقة . ولا حاجة للناس بعد هذه« الجرائم » المعينة والتى لها نصوصها فى أبواب قانون العقوبات أن يبحثوا عن أخلاق هؤلاء الخصوم السياسية والادبية ! ! !

وأخيرا لمن نتقدم بالتهنئة ؟ ألصاحب الدولة النحاس باشا وزميليه ؟ وهم فوق التهم وشرفهم ونزاهتهم وأمانتهم أسمى من أن يتطاول اليها متطاول . أم للوفد المصرى ؟ وهذه ليست أول محنة اجتازها . فقديما عصفت به العواصف من نفي وسجن واعتقال وهو هو عامر القلب بحب وطنه ثابت القدم في الذود عن حقوقه . انما التهنئة لهذا الشعب الكريم بالنفس الصافية التي ركبها الباريء فيه وبالذكاء العجيب الذي وهبه اياه فبهذه النفس الصافية وهذا الذكاء العجيب عرف هذا الشعب الكريم في الماضي و يعرف في الحاضر وسيظل يعرف في المستقبل من هم الشرفاء الامناء الذين يضع فيهم ثقته و يسلس اليهم قياده وبهذه النفس الصافية و بهذا الذكاء العجيب أدرك هذا الشعب الكريم و يدرك وسيظل يدرك ان محاولة النيل من شرف زعمائه وأمانتهم ، مهما افتن الخصوم ومهما أيدتهم القوة ، محال وفوق المحال

عمال البلاغ الاسبوعى يهنئونه

بعد أن انتهينا من كتابة كلمتنا عن قضيــة أتعاب المحاماة دخل علينا فى المكتب رئيس عمال الصف في مطبعة « البلاغ الاسبوعي » يحمل فى يده ورقة وقال : —

ان الوزارة اعتــادت أن تخلط الشقيقين « البــلاغ اليومى » و « البلاغ الاســبوعى » أحدهما بالآخر وأن تعتبرهما كما واحدا واعتدتم بحق أن ترفضوا هذه « النظرية » بقوة وحرارة. وقد هنأ عمال شقيقنا صاحب الدولة النحاس باشا وزميليه فى « بلاغهم » ونحن نريد أيضاً أن نهنئهم فى « بلاغنا »

و بعد أن قال رئيس العمال ذلك مد اليــنا يده بالورقة فقرأناها ثم رددناها اليه وقلنــا « حاضر ». صفوا حروفها « بعبلها » واذا كنتم لا تستطيعون تنميق الالفــاظ و« بهرجتها » فكفاكم فخرا انكم تعبرون عن اخلاص جم وحب كريم . وهذا نص التهنئة : —

« عمال البلاغ الاسبوعى يقدموا التهنئة الحارة لدولة الرئيس الجليل وزميليه المحترمين في فوزهم بالبراءة فى قضية الوثائق »

عنهم : محمدى محمد . محمد عفيفى

مراسل التشويه

جريدة « التيمس » أرسخ الصحف الانجليزية قدما فى حب الاستعمار وأكثرها نهما فى « أكل الشعوب » وقد وفقت لمراسل لا يقل عنها فى هذه الخلة بل يزيد وهو مستر مارتن . فقد ألف هذا المراسل حتى يوم ان كان موظفا مصريا يقبض مرتبــه من الخزانة المصرية أن يغلو فى التشهير بالمصريين عامة ودعاة الوطنية منهم بنوع خاص . ولقــد كانت قضية الوثائق مرعى خصيباً له « يحش » منه و يغذى الرأي العام فى بلاده فيوم أقيلت وزارة صاحب الدولة النحاس باشا كتب فى « التيمس » يقول :

« هؤلاء الذين يذكرون محــاولات الامير سيف الدين ومخاطراته للهرب من مستشــفى الامراض العقلية فى انجلترا لم يكن يخطر ببالهم ان نجاته ستؤدى يوماً من الايام الى فضيحة كبــيرة فى مصر تلوث سمعة زعمــاء سياسيين . فضيحة ذات طابع خاص تحمل جلالة الملك فؤاد على أن يقيل رئيس وزارته بعد ان تصدع الائتلاف بين الوفد والاحرار الدستوريين »

وقد ظل مراسل التشويه هذا يتابع « السياسة » فيما تكتب و ينشر في جريدة « التيمس » ما تسميه فضائح للوفد ورجاله الى أن صدر الحكم بالبراءة فهل تدري ماذا صنع هذا المراسل « المنصف » ؟؟ سكوت مطبق يوماً « بحاله » وفي اليوم التالى أرسل سطرين اثنين بنبأ البراءة نشرا بغير تعليق....

ولكن من يدري فقد يكون مستر مارتن معتقداً فى قرارة نفسه انه يستحق من الوفد الشكر على سكوته المطبق في اليوم الاول وعدم تعليقه على حكم البراءة في اليوم الثانى لانه عف ولم يرد ان ينزل الى الحضيض الذى هوت اليه « السياسة » فيتابعها في السخف الذى تكتبه الآن عن حكم البراءة ..

أليس كذلك يا جريدة السياسة؟؟

رمضان كريم :

نعم . رمضان كريم وقد كان كريماً فى كل عام والى العام الماضى فقط ... ولكن لا . ونستغفر الله فهو كريم فى عامنا الحاضر أيضاً على الرغم من اننا نستشعر الوحشة فى لياليه ونقابل بينها و بين ليالى « رمضاننا » فى العام المــاضي فنــذكر بالحرارة والالم كم كانت تلك الليالي لطيفة بهيجة تشرح الصدر وتملأ القلب أنساً وغبطة !!

جاء رمضان فى العام الماضي والحكم الدستورى قائم والبرلمان لا يعرف الاســلوب الغريــب الذى تخلط به وزارة محمد باشا محمود الشخصيات بعضها ببعض فكان لشقيقنا « البلاغ اليومى » تذكرتان يدخل بواحدة منهما فى مجلس النواب و يدخل بالاخرى فى مجلس الشيوخ وكان « للبــلاغ الاسبوعى » هو أيضاً تذكرتان « راس براس » ، واحدة لمجلس النواب والأخرى لمجلس الشيوخ ، فكنا نذهب فى تلك الليالي اللطيفة الى أحدهما أو اليهما معاً ونقضي ما نقضي من الزمن نستمع الى أقوال حكيمة فى مصلحة الوطن ونرى غيرة صادقة على شئونه ثم نخرج فخورين بما نسمع معجبين بما نرى

ومع ان « عقدة » كبرى وقعت فى رمضان هذا وهى « عقدة » محادثات « تشمبرلن — ثروت » فانها لم تحدث أى « تعكير » في صفو لياليه وخلفت الوزارة الدستورية وزارة دستورية أخرى وظل البرلمان قائما وظلت ابوابه مفتحة ندخل منها ونرى رأى العين النواب والوزراء وفيهم محمد باشــا محمود « هوه بعينه » مؤتلفين يعمل كل منهم فى سبيل وطنه ولا يصدر فى عمله الا عن وحي ضميره والدستور

هذه هى ليالي رمضان فى ذلك العام الماضى ما كان أبهجها وأوفر أنسها . وهذه هى ليالى رمضاننا في هذا العام ....

ولكن « ماعلينا » ... رمضان كريم ....

مولد الامير فاروق

بدأ اسبوعنا بيوم تاريخي خالد وانتهى بيوم تاريخي خالد في اليوم الاول نطق القضاء بكلمته الفاصلة وكتب فى سجل مفاخر مصر وثيقة الشرف والنزاهة والامانة لزعمائها المخلصين . وفى اليوم الثاني بدأ صاحب السمو الملكي الامير فاروق ولى عهد الدولة المصرية السنة العاشرة من حياته المديدة الحافلة بالسعادة والهناء والخير والبركات لسموه ولصاحبي الجلالة الملك والملكة ولهذا الشعب المخلص وهذا البلد الامين

لازال الامير يستقبل العام بعد العام فى رعاية صاحب الجلالة الملك وصاحبة الجلالة الملكة غلاماً وفتى وشاباً ورجلا كاملا تباهى به مصر بلاد العالم ملوكا وأولياء عهود

في الأنديـة

« قهوجي » محسن كبير

كان ندلا (جرسونا) في مقهى بسيط ، وأصبح صاحب مقهى صغير ، ثم امتلك عمارات كبيرة في أبهي أحياء مدينة القاهرة وأوفرها عمرانا ، ومات في الاسبوع الماضي ، وشيعت جنازته باحتفال مهيب واستغرق سير جنازته في ميدان الاوبرا زهاء الساعة وتساءل الناس عن سر ما حل بالجالية اليونانية من حزن عميق ، وأسى على فقده ، ثم تبين من وصيته انه أوصى للجمعيات الخيرية اليونانية بمبلغ مائة ألف جنيه تتصرف فيها حسب ارادتها ، لتحقيق أغراضها وذلك بجانب ما أسداه لها في حياته وقد شيد مدرسة كبيرة لتعليم البنين والبنات وأوقف عليها من ريع أملاكه ما يبقيها خالدة ، وهكذا لم ينس الرجل ماضيه ، ماضي البؤس والشقاء ، ولم ينس ان اخوانا له في الجنسية يعانون هذا البؤس والشقاء ، فعمل على تخفيف بلواهم ، وهذا هو البر بعينه ، وهذه هي الوطنية الصادقة ، وجزى الله المحسنين خيرا

في سبيل العلم

وصل الى مصر في الاسبوع الماضي عالم اوربي ، وقد قدم اليها بعد رحلة شاقة طويلة في افريقيا « القارة المظلمة » — كما يسميها حتى الآن بعض علماء التاريخ وتقويم البلدان — اذ قام بهذه الرحلة سيرا على قدميه فقطع أكثر من ثمانية آلاف ميل ، وقد حدثنا انه مسافر الى « لشبونة » عاصمة البرتغال ليبدأ منها رحلة شاقة طويلة أخرى ، حول أوروبا من غربها الى شرقها ، ومن شمالها الى جنوبها ، سيراً على قدميه أيضا ، لاجراء مباحث علمية خاصة به ، وكذلك في سبيل العلم يستهينون بالصعاب

الانجليز واللغة العربية

بين ضيوف مصر الآن عالم أثري كبير هو الاستاذ ألان جاردنر الانجليزى والنازل في فندق سميراميس ، قابلته وبدأته الحديث بالانجليزية فرد على بالعربية ، وكأنه فهم دهشتي من ذلك فقال بعربية فصيحة : « لا أريد ان أكون في مصر ولا أعرف لغة أهل مصر » وفهمت من حديثه معي أنه يقضى ساعتين كل مساء في تلقي هذه اللغة على شيخ ، ويقضي ساعتين في الصباح المبكر في حفظ دروسه

والواقع ان الاستاذ جاردنر ليس الانجليزي الوحيد الذى يقبل على تعلم اللغة العربية بجد واهتمام فالكثيرون من مواطنيه في مصر يعملون في الصباح عمله ، ليتفعوا ولينفعوا

الموسيقى في مصر

في مصر الآن كبير العازفين على « الكمان » في بلاد الغرب مستر ديمار درينزل الذي قوبل في كل مكان حل به بالترحاب والاعجاب اعترافاً بنبوغه ، وتقديراً لفنه الجميل ، وكان آخر استقبال له في قصر صاحبة السمو الاميرة نازلى حليم حيث أقيمت حفلة حافلة حضرها صاحب السمو الامير الجليل القدر محمد على وصاحب السمو الامير عمرو ابراهيم وبعض وزراء الدول المفوضين وقائد القوات البريطانية في مصر واللواء رسل باشا وغيرهم مع عقيلاتهم

والمهم من هذا انه دليل على تشجيع الفن وأهله في مصر ، ولا شك في أن مصر في حاجة ماسة الى ترقية الموسيقى لغة الفؤاد

في الاسفار خمس فوائد

يقول الشاعر العربي : « وسافر ففي الاسفار خمس فوائد » وقد نقل هذا الشعر العربي الى الانجليزية وصار معناه من العوامل الرئيسية التي تدفع الغربيين الى الطواف حول العالم

بهذا حدثنا الاونورابل سير لانسيلوث الذي جاء الى مصر على ظهر الباخرة « راتشي » ومعه بعض اصدقائه وصديقاته نزلوا جميعاً في فندق ميناهاوس اذ قال لنا : « في اعتقادى ان الشرق يدنو من الغرب وسيلتقيان ، وأريد ان أقف بنفسى على ما في بلاد الشرق من تطورات حديثة ولذا جئت الى مصر وسأسافر الى بلاد الجزائر وأعود الى تونس في طريقي الى الشرق الادنى وكم في السفر من مزايا وفوائد »

شاعر الانجليز

يصل اليوم (الاربعاء) الى مصر شاعر الانجليز مستر رديارد كبلنج ومعه قرينته وفي نيته البقاء في القاهرة حتى يوم ٢٣ فبراير الجارى ثم يقوم برحلة نيلية قبل سفره الى فلسطين للابحار منها في يوم ٢٩ مارس الى انجلترا

وقد أخذ أدباء الغربيين في مصر يمهدون السبل له بالتحدث عنه وعن شعره وكان العلامة دوبريه الاستاذ بالجامعة الاميرية في طليعة هؤلاء الادباء اذ ألقى محاضرة عن كبلنج في الاسكندرية

ويكفى ان نقول اليوم عن هذا الشاعر انه صاحب القول المعروف ! « ان الشرق شرق والغرب غرب ولا يلتقيان »

أنباء العـــــالم مصورة

صورة تاريخية

توقيع مستر كالفن كولدج رئيس الجمهورية الامريكية لميثاق كيلوج ضد الحرب

وقد جرى التوقيع فى الصالون الاكبر من القصر الابيض بواشنطن وعلى يمين الرئيس وكيله وبيده القلم الذهبي وعلى يساره مستر فرنك كيلوج وزير الخارجية وصاحب الميثاق ثم وزير الخزانة



آخر عهده بالملك

يرى القارىء هنا جلالة أمان الله ملك الافغان الذى نزل عن عرشه والذي يجاهد الآن فى سبيل استرداده وهو يرأس لآخر مرة فى عهده الماضي مجلس وزراء الافغان واذا تأمل القارىء الصورة قليلا لمح البون الشاسع بين بذلة أمان الله « السبور » وملابس الوزراء



صورة تاريخية تجمع بين ملكين، احدهما اليوم يقضى حياته منفيا طريدا وهو غليوم الثاني امبراطور المانيا اما الآخر فهو جلالة جورج الخامس ملك انجلترا، الذى يعلم كل من تتبع أنباء مرضه الاخير مقدار تعلق شعبه به والتفافه حوله، ونحن ننشر هذه الصورة بمناسبة ذكرى ميلاد غليوم

أخبار الأسبوع الخارجية

فى سوريا

أجل الانتداب الفرنسي ، سوريا عقد الجمعية التأسيسية هناك الى اجل غير مسمى بعد أن أجلت مرة اولى لمدة اربعة شهور وكان المراد ايجاد حل للتوفيق بين وجهة نظر الوطنيين السوريين فى نصوص الدستور الذى وضعوه ولم يذكروا فيه الانتداب ، ووجهة النظر الفرنسية التى تأبي الا النص على الانتداب فى صلب الدستور السوري ، فلم يتح هذا الحل ولم يقع اى اتفاق . فتأجلت الجمعية التاسيسية الى اجل غير مسمى ومعنى هذا ان الانتداب الفرنسي طوى دستور سوريا ووقف جمعيتها فلا دستور ولا جمعية مادام الوطنيون فى القطر الشقيق لا ينزلون على ارادة الانتداب فى احاطة الحرية السورية بما يسميه المنتدبون التزاماتهم ومسئولياتهم امام عصبة الامم بسبب الانتداب.

وقد تناولت أمهات الصحف الفرنسية قاطبة هذا الموضوع فاتفقت آراؤها جميعاً على مناصرة سياسة بلادها ورمى الوطنيين السوريين بشىء من التطرف والتعنت وأوعز بعضها برأى لا ندرى ماذا ستكون قيمته فى نظر السوريين وهو انه قد تحل المسألة ويزول الخلاف بوضع نص فى الدستور يقول بعدم تنفيذ المواد التى تمس الانتداب الى أن يقع اتفاق بشأنها . وفى ظننا ان هذا الرأي لعله تراد به المداورة وما أشبهه بمسألة التحفظات البريطانية المعروفة فى قضية استقلالنا

فى الافغان

كل ماورد من الاخبار الافغانية التى لاتزال تتناقض يدل على ان موقف أمان الله يعود الى التأيد فى الغرب والجنوب من البلاد الافغانية شيئاً فشيئاً ولكن لم يرد خبر قاطع عن انحلال شأن حبيب الله أو باشاسقا . وتنفى بعض المصادر البريطانية ماقيل من ان روسيا بعثت بانذار نهائي الى حبيب الله تطالبه فيه بخمسة ملايين من الجنيهات الانجليزية ثمن معدات وأدوات حربية اشترتها الافغان وبالتعويض على الرعايا الروس الذين أوذوا فى البلاد . غير ان المصادر المشار اليها تقول بعدم علمها بالانذار اكثر مما تنفيه.

ونشرت احدى الصحف البريطانية المهمة رسالة من مكاتب لها فى الاستانة يقول فيها ان ما يرد على الصحف يومياً يؤيد الاشاعات القائلة بان بريطانيا تستعد بهمة ونشاط للتدخل فى الشئون الافغانية . وانهم يروجون فى الهند اشاعات كاذبة عن استعداد السوفيت الروسية للقتال ومن وراء هذه الاشاعات الباطلة يحشد البريطانيون قواتهم على الحدود استعداداً لاحتلال كابل .

هذا أحدث ما ورد من الآراء ولعل فيه الكثير من الصواب ان لم يكن الحق كله . فهل سيتلاقى الروس والبريطانيون عما قريب فى الوعور الافغانية؟ وماذا سيكون موقف الافغانيين يومئذ ؟ . . وهل يعزز الاولون أمان الله ويعزز الآخرون سقا الذى دفعت به السياسة من شرقى الافغان الى عاصمتها واركبته العرش؟!

فى ايطاليا

انتهي الاتفاق اوكادما بين ايطاليا والفاتيكان على حسم ما سموه بالمسألة الرومانية او تعيين حقوق البابا وسلطانه الزمنى وذلك بتحديد منطقة الاراضى البابوية ودفع تعويض من ايطاليا قدر فى آخر لحظة بمبلغ ٧٥٠ مليونا من الفرنكات الايطالية تدفع نقداوالف مليون من ورق الحكومة الايطالية والمبلغان يدفعان فى الحال وان قيل ان مسيو موسوليني سيدعو الامة الايطالية الى الاكتتاب فى قرض سموه قرض المصالحة تدفع به التعويضات البابوية . ومن أهم مافى هذه المسألة تعهد الحكومة الايطالية بجعل قانون الكنيسة سارياً فى ايطاليا وهذه اول تجربة تقوم بها دولة عصرية فى هذا الصدد . لذلك يتتبعها العالم المتحضر باهتمام .

فى باريس

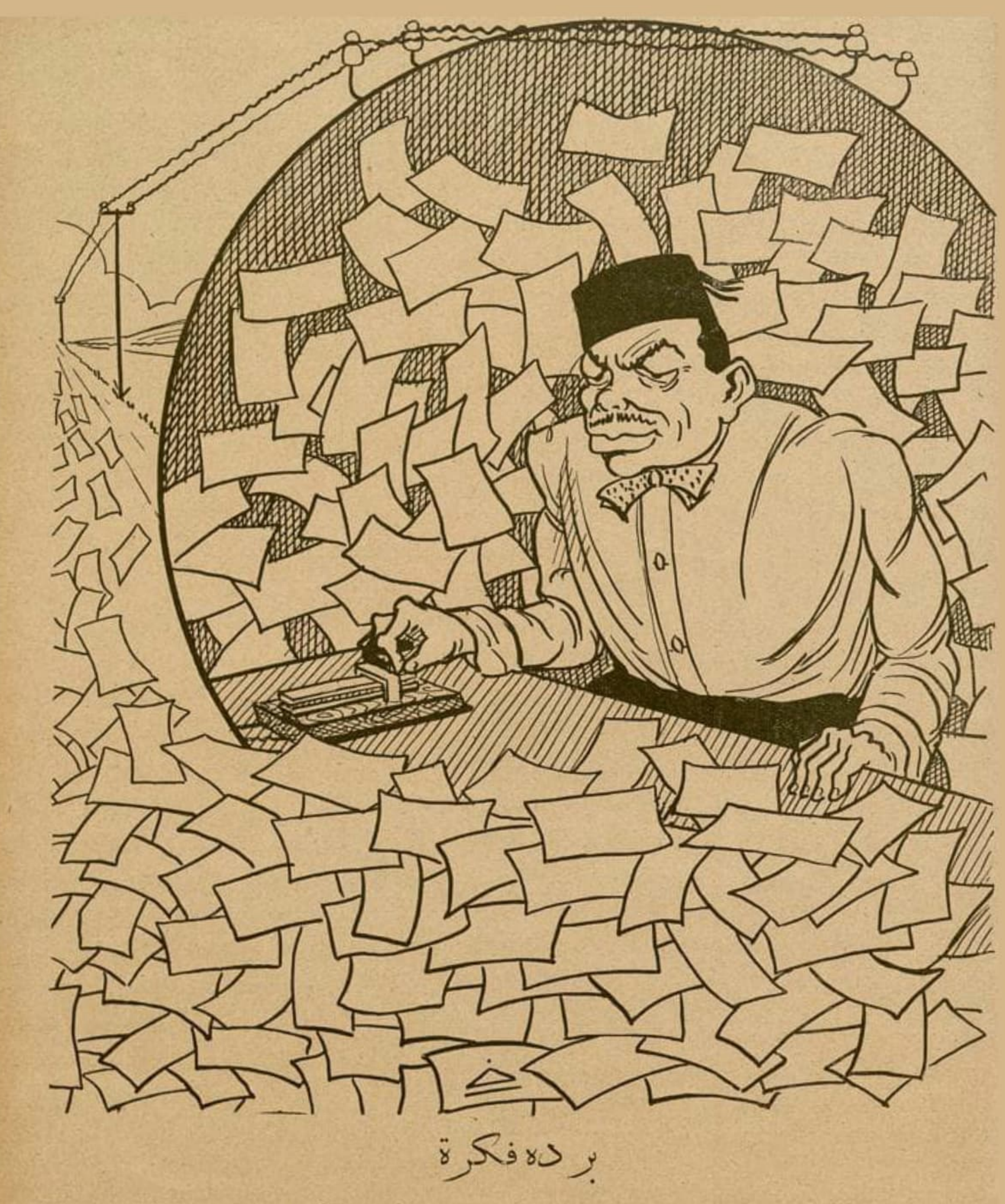
اجتمعت لجنة التعويضات فى العاصمة الفرنسية لاول مرة فى مأدبة أدبها مدير بنك فرنسا ، واجتمعت الاجتماع الرسمى يوم الاثنين ويقول المندوب الالماني ان جو الاجتماع ودى وسيكون بدء العمل النظر فى الامور العملية .

ووردت أنباء المانيا بان دهاقنة المال والاقتصاد فيها جميعاً استعدوا كل الاستعداد لمدمندوبيهم فى اللجنة بجميع ما يحتاجون اليه من المعلومات والمستندات والادلة لدعم وجهة النظر الالمانية .

ويرى بعض الصحف ان مناقشات اللجنة قد تطول وتتسع وتتناول فيما بعد حتى مسألة ديون أمريكا على الحلفاء ومسألة الجلاء عن الرين وغيرها من الكبريات اما مباشرة أو بالواسطة. ولا ريب في ان العالم ينظر الى اعمال هذه اللجنة العظيمة الاهمية باكبر اهتمام ويتتبع اعمالها بيقظة تامة وشدة شغف الى تعرف النتيجة .

البلاغ فى بغداد

متعهد بيع البلاغ الاسبوعي ببغداد هو حضرة محمد افندى صادق متعهد بيع الجرائد بالشارع الجديد ببغداد



بر ده فكرة

في مكتب التلغرافات — كل دي تلغرافات تهنئة للنحاس باشا ، أما كانت فكرة عال ... لو كان كل شهر حكاية زي دي نلم فلوس جبل الاولياء بدون تعب .

على ذكر المؤتمر الدولي الطبي

شيء من التاريخ والادب

في بدء النهضة الطبية المصرية

— ٥ —

أتيت للقاريء بمثال من اسلوب الانشاء في النصف الاخير من القرن الثالث عشر للهجرة ونأتي له اليوم بمثال من النظم الذي يتلو التقريظ السابق في كتاب كنوز الصحة، قال المقرظ الشاعر في الطبعة الاولى لسنة ١٢٦٠ هجرية

تأمل كتاباً يزدري الدر لفظه
ولكن على طرف الثمام فوائده
بفن الشفا أضحى كفيلا ومثله
عزيز لهذا قد تباهت مقاصده
هو الدر قد يسمي كنوز لصحة
فيا فوز من كانت عليه قلائده
بيمن الخديوى أيد الله ملكه
تسنى ونادتنا هلم خرائده
له رأفة ابراهيم في أهل ملكه
وسطوة عباس على من يعانده
وما فيه من عيب سوى أن أمره
شريف وما بيديه تصفو موارده
بدا أمره السامى فلا زال باقياً
بافعال خير وهى فينا عوائده
بطبع لالف منه قصداً لنفعنا
ومن رام نفع الخلق فالله عاضده
وقد تم طبعاً قلت فيه مؤرخاً
كتاب كنوز الطب زادت فرائده

٤٢٣ ٨٣ ٤٢ ٤١٢ ٣٠٠

١٢٦٠

والمفهوم ان الناظم يبدأ بالشطر الاخير من البيت الذي يوافق حساب جمله سنة تاريخ الطبع ثم ينشيء باقي الابيات من البحر والقافية وهو التزام لابد منه . اما التفسير والتعليق على ما في هذه الابيات من التورية فهذا ما أتركه للادباء وملحوظاتهم وكفاني ناقلا للمطلعين الفنيين . .

وتوجد في الطبعة الثانية من هذا الكتاب تورية بالبشارة الى موافقة « جبر البحر » والكسوة الشريفة وطلوع المحمل في تلك السنة والرجوع من الاستانة اذ قال :

سعيد تولى مصر وهى مريضة
فاذهب عنها كل داء ومحنة
ومن سعدها كانت بداءة ملكه
ختام افتتاح للاسوى المهمة
فوافق جبر النيل عند حلوله
وتوديع أسفار الاراضى الشريفة
وبالعود من دار الخلافة مثلت
لألىء طب لانتفاع الخليقة
ونمت فقال اليمن والسعد أرخوا
سعيد له طبعت كنوز لصحة

١٤٤ ٢٥ ٤٨١ ٨٧ ٥٢٨

١٢٦٥

وللقاريء ولنا أن نتساءل ما هو ختام افتتاح هذا الاسوى المهمة ؟

وقد طبع من هذا الكتاب طبعات متوالية ففي سنة ١٢٧١ قال مصححه :

هذا ولما تم طبع هذا الكتاب، وظهر للناظرين ما فيه من الصواب. وانه سهل المأخذ للفوائد الطبية . عري عن التعمية الصناعية . موشح بالاحاديث النبوية. متوج بالآيات القرآنية. تنافس الناس في اقتنائه . ورغب العقلاء في اشترائه فمدوا اليه أعناق الانتهاب . وجعلوا قنيته من أقوى الاسباب . وجاءوه من الشرق والغرب وضربوا في الارض بسببه أي ضرب . فكأن ماحواه هو العجب وكأن اساليبه ليس لها ضريب في الضرب . فنعق على صرح نسخه غراب البين. فبذل الراغبون فيه العين . حتى صار أثراً بعد عين . ثم كثر السؤال عليه . وطلبوه من كل أوب وجاءوا اليه . فاكثرهم أخفق مسعاه . ورجع بخفي حنين الى مأواه. وبعضهم ظفر ببعض نسخ أخرجها الافلاس. فاشتروه بضعف ما كانت تأخذه الناس . ثم فقد شخصه وتعذر اليه الوصول . حتى كأنه العنقاء أو الغول . ومكث الامر على ذلك مدة من السنين . ولم تزل الناس على طلبه ملحين . فصدر الامر بان يطبع منه خمسمئين . فعالجته أولا وثانيا. ونقحته معانياً. فصار ولله الحمد عذبه فراتاً . وضربه نباتا . وعباراته فالوذجا . وتراكيبه لوزينجا. واشربته سكباجا . وسراجه وهاجا . وقد تم هذا الطبع الثاني المعوذ بالسبع المثاني . يوم الاثنين الموافق لليوم الرابع عشر من ربيع الاول من شهور سنة ١٢٧١ احدى وسبعين ومائتين بعد الالف . من هجرة من يغفر الله لمن يصلي عليه الف. صلى الله عليه وعلى آله والاصحاب . وأتباعه الى يوم الحشر والمآب».

وكانت تلك التقاريظ تعاد في كل طبعة وبعد خمس وعشرين سنة أعيد طبع هذا الكتاب سنة ١٢٩٦ في عهد اسماعيل الاول كما يرى من النص الآتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول المتوسل بجاه الفاتح الخاتم، الفقير الى الله تعالى محمد قاسم، نحمدك ياحكيم، خلقت الانسان فى أحسن تقويم . وركبته أبدع تركيب وأتقنه ، وأودعته المشاعر الظاهرة والباطنة ، بعد ان لم يكن شيئاً . فجعلته بقدرتك بشراً سويا . ونصلي ونسلم على من آتيته الحكمة وأنزلت عليه كتابا هو شفاء ورحمة . وعلى آله الذين شرحت صدورهم لدقائق المعارف . وأصحابه الذين أذهبت بهم ادواء الضلالات والمتالف . (وبعد) فقد تم بعون سيد كل منحة . طبع هذا الكتاب الموسوم بكنوز الصحة . بمطبعة بولاق العامرة . ذات المحاسن الزاهرة الباهرة . بعد ما طبع مرات كثيرة . لمنافعه الجمة العامرة الغزيرة . ولعمرى انه لاسم طابق مسماه . ووافق مدلوله ومعناه . حيث

اشتمل على فرائد العوائد . ونفائس جواهر الفوائد . وجمع مهمات الفنون الطبية مع حسن ايجاز . وأحرز من مخدرات عرائسها أي احراز في ظل عزيز مصر ذى القدر العلي . الخديو اسماعيل بن ابراهيم بن محمد على . متعه الله تعالى باجلاله . وأفاض على رعيته سجال نواله . مشمولا طبعه بادارة علي المكانة : سعادة حسين حسنى بك مدير المطبعة والكاغد خانة . ونظارة ذى المعارف عليه تثني . وكيلهما حضرة محمد افندى حسني . وذلك في أواخر ثانى الربيعين . عام ستة وتسعين والف ومايتين . من هجرة سيد الانام . صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الكرام . ما شفى أوام . وصحت أجسام . وهذا الكتاب فى ٢٨ و ٣٨٠ صفحة

كذلك طبع كتاب كنوز الصحة فى مطابع أخرى غير المطبعة الاميرية فطبع فى مطبعة شرف سنة ١٣٠٢ وفي مطبعة عثمان عبد الرازق سنة ١٣٠٤ وذلك في عهد الخديو محمد توفيق باشا وفى المطبعة الميمنية بجوار سيدي احمد الدرديرى سنة ١٣٢١ وتداوله الناس نحو ثلاثة ارباع قرن من عهد محمد على مؤسس النهضة المصرية الى أولاده وأحفاده

ومن أوائل الكتب المترجمة الى العربية كتاب قواعد الاصول الطبية المحررة عن التجارب لمعرفة كيفية علاج الامراض الخاصة ببدن الانسان تاليف الحكيم فرانسسقو فاقا Francesco Vacca استاذ المدرسة الجامعة لجميع العلوم فى مدينة بيزا Pisa أو بيشا وهذا الكتاب فى جزئين طبع بمطبعة صاحب السعادة باسكله مصر بولاق فى آخر ربيع الثاني سنة ١٢٣٢ هجرية أى قبل صدور الوقائع المصرية

وذكر بهذه المناسبة ان مؤلف تاريخ تكوين الصحافة المصرية حضرة قسطاكي الياس عطاره الحلبي ذكر فى مؤلفه ان لكلوت بك دخلا فى الوقائع واليك عبارته فى صفحة ٩٩ قال :

رأى محمد علي ان الحاجة أصبحت ماسة الى ايجاد جريدة تقوم بنشر أوامر الحكومة واذاعة زحف جيوشها علي سوريا لضمها لمصر كما كانت أيام فراعنتها حين لم يكن صلة بالدين والجنس بين سوريا ومصر والآن سكان سوريا وفلسطين ومصر شعب عربي تجمعه وحدة اللغة كما تجمعه الاديان السماوية فانشأ جريدة الوقائع المصرية فى ٢٠ تشرين الثاني و ١٠ نوفمبر سنة ١٨٢٨ ورجب ١٢٤٤) بعناية الدكتور كلوت بك وجعلها لسان حال حكومته كما كان عمل بونابارت قبله وقد فوض ادارتها وتحريرها الى العالم الكبير رفاعه بك رافع الطهطاوى فكانت جدة الصحف في الادنى والاوسط . من الشرق كتبت بلغة الضاد بقلم عالم جليل في الوقت الذى أنكر فيه رجال الدين فى مصر على محمد علي اقدامه على نشر صحيفة ربما يذكر فيها اسم الله جل جلاله والنبي والقرآن لانها ستكتب بحبر أو مواد تتركب من مواد تنافى الطهارة فتامل . اهـ

ان للكاتب الفاضل رأيه فى ارجاع الحوادث مع ملاحظاته ولكن المعروف ان كلوت بك لم يكن يعرف اللغة العربية أو التركية حتى تصدر الوقائع المصرية بعنايته ولعل الكاتب مستند الى ما يحقق ثبوت هذه النقطة التاريخية الهامة فى تاريخ الصحافة فله ان يتفضل بالارشاد عنها

ونعود بعد ذلك الى ما كنا فيه فنقول من الكتب المترجمة كتاب مبلغ البراح فى علم الجراح كتاب ضخم فى ٥٥٢ صفحة بخط دقيق في قالب الربع جمعه كلوت بك من مؤلف الطبيب بيجين وأضاف اليه نحو الثلث والاصل عنوانه

Eléments ce chirurgie par Bégin, augmenté par Clot Bey traduct par Anhovri

أوله حمدك يامن تعالى عن لواحق المعلولات والعلل وتنزه عن لوازم الاحرام من التغير والسآمة والملل . . .

وقد نقله الي العربية المترجم يوحنا عنحورى وصححه الشيخ محمد الهوارى المصحح الاول بمدرسة الطب والذى أعد لتصحيح دروس الكتب المترجمة وجمع بين اتقان اللغة العربية ومعرفة الطب

وقد جاء فى ديباجة هذا الكتاب عن كلوت بك انه لما أقيم لتدبير مدرسة ابى زعبل وتنظيمها لم يقتصر على القيام بوظيفة رياسة المدرسة فقط بل أراد ان تكون له حصة فى التعليم فاختار تعليم علم الامراض الجراحية وأدخل فيها الاستكشافات فى الجراحة الجديدة . والكتاب مرتب على تسعة اجزاء الخ ثم قال عن هذا المؤلف « انه خامس كتاب طبع من كتب فنون الطب الجديدة المترجمة فى ظل صاحب الطلعة السعيدة . طبعته الايادى الوفية ، من نعائه العلية . من بعد أن نظمته في سلك الكتب العربية . وجعلته درة فريدة فى وسط عقوده الذهبية . تتحلى باستعماله عرائس الاشباح ، وتسقى شراب رحيقه من بوائق الجراح ، عزيز المعانى بين آراء المتأملين ، قريب التدانى من أيدى المتداولين ، لطيف الشمائل يسر الناظرين ، سهل التناول لبنا خالصاً سائغاً للشاربين ، وكان طبعه بمطبعته الكبرى التى ببولاق ، الشهيرة القدر فى جميع الآفاق ، ووافق الفراغ من طبع الف نسخة منه يوم الخميس المبارك خامس عشر شعبان المعظم ثامن شهور العام الحادى الخمسين بعد الالف والمايتين ، من هجرة رسول الثقلين ، وامام القبلتين ، صلي الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم

ثم ختم ذلك بهذه الابيات :

ظفر الخديوى بالمني فيما نوى
وأعاد عزاً لمصر من بعد النوى
احيي العلوم فيها بعامل جوده
حتى الجراحة ثغرها منه ارتوى
فبطبع ألف من كتاب خصها
وبألف تلميذ لها عقد القوى
فبذاك حظ الطب تم وارخوا
حاز الخديوى فى أطبته اللوى

١٦ ٦٦١ ٤٩٧ ٧٧

١٢٥١

توفيق اسكاروس

المسارح والتمثيل

المسرح المصرى

نقائصه واحتياجاته

مساعدة الحكومة

لما ضعف الاقبال على مسرح « الكوميدي فرانسيز » بعد الهدنة فكر مديره فى اختيار قطعة دراميه تضمن للمسرح الوطني الكبير اقبال الباريسيين فلم يجد خيرا من « فوست » للشاعر الالماني « جوت » وقد مثلت برغم معارضة الصحف الوطنية ، وكان التهافت عظيما على « الكوميدى فرنسيز » وازداد ايراده .

وغرضنا من هذا ان نبرهن علي ان واجب مديري المسارح فى كل البلدان يقضى بان يوفقوا بين مصلحة الربح ومصلحة الفن . بين ما هو ضرورى لرواج المسرح ، وما هو لازم لرقى الفن المسرحي . وظاهر ان مديرى الفرق التمثيلية فى مصر قد أدركوا فى آخر الامر ان تطلب الربح وحده يفقد المسرح قيمته الادبية والمسرح مدرسة ثانية بل لعله أجل مدرسة فى الخلق وفي الاجتماع . هو مدرسة الحياة وكفى .

ومتى لوحظ ان المسرح المصري ليس له ماض عريق في الفن وانه مستحدث لم يمض عليه اكثر من نصف قرن سهل ادراك الضرورة القصوى الى العمل الحثيث على ترقيته ، وهو ما تنبهت اليه الحكومة المصرية فى آخر الامر وقد ظهر ميلها الجدي الى العمل علي ترقية المسرح فيما بذلت من جوائز للمؤلفين المسرحيين والممثلين ومن الممكن الا نستنتج من بذل تلك الجوائز سوى معني واحد هو الرغبة فى ترقية المسرح ، وهو المعني الذي تعرب عنه حكومة مصر فى كل شتاء حين تستجلب اكبر فرق التمثيل الاوربية ، وهى انما ترمى الى اعطاء نماذج وأمثلة حية للفن الراقى في تمثيل تلك الفرق ،

وطبيعي ان يكون الممثلون المصريون قد تأثروا بتلك الامثلة وانهم قد آلوا علي انفسهم ان ينهضوا بالفن الى المثل الاعلي .

وانما يحتاج المسرح المصرى بادىء الامر الى معهد للتمثيل يغذيه وكان احد اساتذة الفن الايطالي فى مصر قد اقترح علي الحكومة المصرية انشاء ذلك المعهد وذكر فى اقتراحه انه لا يكلف الحكومة نفقة كبيرة . ويلوح انه لامر ما لم توافق الحكومة على الاقتراح . على اننا نعتقد ان من الصعب كثيراً ترقية المسرح المصرى دون انشاء معهد للتمثيل والغناء والموسيقي « كونسرفتوار » . ونرى ان انشاء هذا المعهد يحتاج الى فنان مختص . كذلك فعلت تركيا قبل الحرب الكبري ، فقد عهدت الى أجل ممثلي فرنسا ونعني به المسيو « انطوان » ان ينشىء لها مسرحا وطنياً يضم الى جانبه معهداً لفن التمثيل ولسنا فى حاجة الى التحدث عن كفايات المسيو انطوان صاحب المسرح المعروف باسمه فى باريس .

قلنا ان المسرح مدرسة الحياة . وغرضنا ان ننبه الى ما يتلقاه الجمهور منه وما يتأثر به فيه وما يكون لمناظره من النتائج الحسنة او السيئة فى جماعة النظارة . وقديما أراد الاغريق ان يكون المسرح صلة بين سماء الاغريق وأرضها ، بين حياة الدنيا وحياة الاوليمب . أرادوا أن تكون «التراغوديا» مدرسة الحياة فى الجمال وفي القوة . وقد كانت النتيجة أن العنصر الاغريقى بقي من أقوى العناصر البشرية ، بقي مثلا للمخلوق الاوليمبي الذى هو نموذج المخلوق السامى . كذلك ينبغي أن يكون المسرح فى كل مكان وزمان .

فان عرض القطع الدرامية العليلة يؤثر فى الجماهير الى حد انه يضعف العنصر باسره . وقد كان الشعراء اليونانيون يخشون على العنصر الاغريقى من عرض مناظر البؤس الانساني . كانوا يخافون أن يسري الضعف الى خلق العنصر وأن يتخنث على أننا لانتردد فى هذا العصر المتحضر من عرض اشأم الفصول وأقبحها امام جماهير ساذجة معروفة ببساطة الخلق وبراءة الروح . وما زال التأليف المسرحى فى مصر من أكبر علل الانحطاط بوجه عام . وحتى المسارح الجديدة أو التي يزعم أصحابها انها جديدة لم تحجم عن اقتباس رواياتها من شرائط السينما . روايات كقطع الجحيم كلها ثورة وهياج وأمثلة سيئة . ولكن العادة المتبعة فى مصر ان الرواية تنجح مادامت متناسبة مع كفاءة مدير الفرقة . وكل ما يتطلبه هذا الاخير من المؤلف أن يجعل البطل على مثاله . هذا شطط وغلو فى الغرور يكاد يذهب بالمسرح الى شر غاية .

ولعل فساد التأليف المسرحي في مصر يرجع الى ندرة المؤلفين المسرحيين . وانما نحن نريد المؤلفين ذوى المواهب الممتازة . فقد يكون فى مصر كثير من المؤلفين الدراميين ولكن أغلبهم لا يصلح لتقديم فصل واحد ذى قيمة ونؤكد ان مؤلفينا الدراميين برغم الاعلان عنهم لم يدرسوا المسرح ولا الحياة المسرحية الدراسة التي تؤهلهم للتاليف . هذا الى ان المجيد المشهود له بالبراعة من بينهم يأبى أن يبيع رواياته بالثمن البخس ولما كانت غاية مديرى الفرق أن يحصلوا على أكثر ما يمكن من الربح دون مراعاة لقيمة الرواية الادبية أو الفنية فانهم لا يميزون الغث من السمين فيما يقدم اليهم من روايات . وقد أمسك كبار المؤلفين عن تقديم رواياتهم لما رأوا ان مديرى الفرق لا يقدرون تآليفهم حق قدرها . ولهم العذر .

بقي أن نشير الى ما تكابده الفرق التمثيلية من جهة اخري فانها قلما تخرج من الفصل التمثيلي بربح . ومن شأن هذه الحالة أن تبعث علي اليأس من تشجيع الجمهور للفن . ولعلها من

بواعث اقبال مديرى الفرق على الروايات التى تاتى بربح فحسب

ولقد كانت بداية فن التمثيل فى مصر اغريقية نهض بها الشيخ سلامه حجازى ، وكان صوته العمدة فى تلك البداية الناجحة غير انه خلف بعد موته فشلا فى حياة الفن ازاء الجمهور . ومنذ ان عرضت على المسرح رواية بلا تلحين خلت أروقة المسرح المصري من النظارة . وكان لا بد من مضي وقت طويل قبل أن يألف الجمهور المصري الروايات الخالية من الالحان . علي ان المسرح لم ينتقل من الطور الاغريقي الا الى الطور السينمائي

ولفن الاخراج علاقة دائمة باعجاب الجمهور ولعله كل الفن المسرحى مجتمعاً . فانه لا مسرح بلا فن اخراج للرواية . ولكنه بالرغم من ادعاء هذه الميزة الكبيرة لا يزال مزاج الجمهور المصرى نابياً عن المسرح الجديد . وبمقدار ما ترقى « الديكور » انحط فن التأليف . لقد يبالغ مدير الفرقة في ستائر الرواية واجادة الانارة ولكن دون ان يبلغ بالرواية نفسها الحد الاقصى من اعجاب الجمهور المتفرج . ولا يخفى ان فن الانارة ليس أقل صعوبة فى مباشرته من فن تأليف الستائر . ومن أجل ذلك دعونا فى البدء الى انشاء معهد فنى للتمثيل فان فن اخراج الرواية والديكور والانارة من الفنون التى تعلم فى المعاهد ولا تؤخذ بالنظر والتقليد . انها فنون ذات قواعد . هى كل العلم المسرحي . ولقد عرفت مصر كل العلوم الا العلم المسرحي فمازالت تجهله كما تجهل تفاصيل سائر الفنون الجميلة الشائعة الآن فى اوروبا . وأصدق ما نقوله ان الفن في مصر غير مقدر ولا معترف له بمقام خاص .

ولا ينبغى أن ننسى نشاة جماعة الممثلين المصريين . جلهم لم يتلق الفن فى معهد . انما تلقاه بالسليقة وبالمحاكاة ، وعن طريق فقدان فرصة للحياة فى غير المسرح . ولقد كان المسرح المصري ولا يزال الى يومنا هذا بيئة يلجأ اليها الذين خابت آمالهم فى الحياة العملية . وقد اعتادت هذه البيئة أن تضمهم اليها بحنو لكي تلفظهم بعد ايام قليلة فى اليسر الى المقاهى والبارات . بل لقد تلفظهم لفظ النواة الي الشارع حيث يتضورون جوعا ويكابدون شر حالات البؤس المادي . هذه حال الممثلين فى مصر . هم في يسر مادامت الفرق التمثيلية تسعهم . وفى بؤس مبك ما انتهي الفصل التمثيلي . وليست لدينا نقابة ولا ملجأ للممثلين الذين يقضون شطرا طويلا من العمر يسروننا بفنهم . وهى حالة جديرة بان تجد من عناية الحكومة ما تستحقه . وانما نقول الحكومة لان التمثيل فى بلادنا لم يترق الى الحد الذى يثري منه اربابه ويكون فى وسعهم ان يشملوا الفقراء والشيوخ منهم بالمساعدة والحماية . وفى فرنسا نقابة للممثلين وملجأ يضم الشيوخ من ارباب ذلك الفن . وبالامس اهتمت نقابة المؤلفين الدراميين بارامل الممثلين والمؤلفين فانفقت فى سبيل مساعدتهن اكثر من مليون فرنك

وعلى ذكر نقابة المؤلفين الدراميين نقول ان مديري المسارح الباريسية شكوا في العام الماضى من قلة مساعدة الحكومة وضعف ايراداتهم وكانت الحكومة الفرنسية قد اعتمدت فى ميزانيتها لسنة ١٩٢٧ — ١٩٢٨ عدة ملايين من الفرنكات لمساعدة المسارح الباريسية وبدل سفر لكبار الممثلين والممثلات فاخذ بعض النقاد والمؤلفين الدراميين يطالبون علي صحفات الجرائد بزيادة ذلك الاعتماد وخاضوا فى موضوع نقص ايراد المسارح الكبيرة وقد نسبه المسيو انطوان الى سخف التآليف التى يقدمها اولئك المديرون للتمثيل على مسارحهم . وأيد تسرب الروح التجارى الي الفن المسرحى . وكان من جراء ذلك ان قررت نقابة المؤلفين الدراميين الا تقدم رواية للتمثيل دون ان تطلع عليها لجنة من بينهم والا يتولى ادارة مسرح باريسي رجل لا تقره النقابة . وبناء على ذلك صار من المستحيل عرض روايات سخيفة على الجمهور وان يكون لمدير المسرح وحده الرأي فى تمثيل الرواية او عدم تمثيلها . ونحن نتمنى ان يكون لكبار المؤلفين الدراميين في مصر تدخل فعلى يحول دون متاجرة مديرى الفرق بالفن المسرحي . يجب ان يكون لكبار المؤلفين المسرحيين في مصر رأى فصل فى كل ما يعرض للتمثيل علي المسارح والا يتولى ادارة فرقة تمثيلية شخص تحركه الاغراض والاهواء .

ان الحكومات فى بلدان أوربا تساعد المسارح بمبالغ كبيرة . ونذكر انه حين ضعف ايراد المسارح فى التزويج رأت الحكومة هناك ان تغذيها بايراد ضريبة تفرضها على دور السينما وهو ما انتوت الحكومة الفرنسية ان تنفذه فى بلادها من أجل حياة المسارح وبقائها . وجدير بالحكومة الا تبخل بالمساعدة على المسارح المصرية وهى مهد الفن الحقيقى الذى ترقى به الجماعات الى اسمى مقام . وسوف يكون للمسرح المصرى تقاليده الباهرة وآثاره الخالدة فى الادب والاجتماع

وليس معنى تشجيع التأليف المسرحي سوى تكوين بدائع خالدة للادب العربى تكون فى الوقت نفسه مدرسة للاخلاق وللعادات الاجتماعية ، مدرسة عالية تجمع الى البلاغة التهذيب الادبى والفني

ان اللغة العربية نفسها تنتفع كثيراً من تشجيع التاليف المسرحي . وما زال نقاد المسرح ينعون على التأليف الروائى لغته الدارجة ولا نجادل فى انه يحق للمؤلف المسرحي ان يستعمل لغة المحادثة ولكن ليس له ان يستعملها كلها . يجب ان يقتصر علي المختار منها وما بقى يترك للمحادثة وحدها . ولا يخفى ان بدائع التاليف المسرحي فى كل أمة هى بدائع الآداب وما زال الانجليز يعدون تآليف شكسبير من عيون آدابهم ولعلنا نذكر عبارة كارليل الذى يقول ان امتلاك شكسبير خير من امتلاك الهند الدرة المتألقة فى تاج بريطانيا لان ثروة الهند تذهب الي جيوب الانجليز وحلوقهم أما الروح فتظل حائرة حتى يأتي أمثال شكسبير فيمدونها بالمادة والغذاء

اذن يحق لنا أن نطالب الحكومة المصرية بسد نقائص المسرح واحتياجاته وأن يطبق قرار المؤلفين الدراميين في فرنسا على ما يعرض للجمهور من روايات . ونعتقد ان استعداد الحكومة المصرية لتحقيق ذلك الطلب يتفق من كل الوجوه مع اعاناتها للمسارح وجوائزها للممثلين.

الاسكندرية — نقولا شكرى

ديوان الأسبوع

فى جنح الليل

سكن الليل وفي الليل سكن   كل شيء غير صب مستهام
وبدا النجم يحيي كل من   بات يرعاه بطرف قد أقام
شاهد الدمع دليلا فى الهوى
ونفى طيب الرقاد
من جواه

أسدل الكون ستاراً من ظلام   ومحا الليل النهار المستنير
وصحا الصب المعنى ذو الغرام   يمزج الذكرى بأنفاس السعير
وينادى القلب ، يامن قد ثوى
بين أحضان السهاد
فاحتواه

إيه يا قلبي أما آن الرجوع   عن غرام فى السويداء رتع
ما لهذا الطرف يأتي بالدموع   كسحاب سح وبلا وهمع
فوق أرض ذات نجد فطوى
حزنها بين الوهاد
ورواه

عند ما ينشر ذا الليل العلم   فوق هذا الكون يأتيني السرور
فأبث النجم ما بي من ألم   وأناجي شبح البدر المنير
يا حبيباً غاب عنى وطوى
أين عهدى بالوداد
من محاه

لو نظرت اليوم ما بي من نحول   فى عظامى وذبول واضطراب
لنثرت الدمع حولى فى ذهول   ورثاء بل وحزن واكتئاب
وقضيت العمر ترضيني سوى
أن عمرى فى نفاد
من شجاه

أيها القمر المضيء فى سماه   بلغ المحبوب عنى ما ترى
من ولوعى وافتتانى في هواه   عله يأتى ولو عند الكرى
غير أن النوم عنى قد لوى
ما احتيالى والمراد
أن أراه

ما لهذا النجم فى الافق هوى   وتلاه البدر فى ذاك الافول
ومضى الليل وقلبي ما ارتوى   هل لذاك الليل آناً أن يطول
فأناجي من لقلبي قد كوى
بلظي نار البعاد
من جفاه

عبد المطلب البتراويش — مدرس

اذكرى

للشاعر الفرنسي الفريد ده موسيه

أذكرى ما فتح الفجر الوديع   لسنا الشمس مقاصير البهاء
أذكرى ما خطر الليل البديع   فى وشاح من لجين ورواء
حين يدعوك إلى اللهو الفؤاد   خافقاً يشدو بالحان الحبور
حين يغشاك الدجى فوق المهاد   بالاماني وباحلام السرور
أنصتى إن كان يعروك سهادي   واسمعي صوتاً من الغاب ينادى
أذكرى

أذكرى كيف جرى ذاك القضاء   صدع الشمل ولن يجمعه
أترى يكتب للهم جلاء   عن فؤاد يأسه روعه
فكرى فى ذلك الحب الحزين   فكرى فى ذلك البين المريع
ليس للبين ولا مر السنين   أثر يسلي فؤادا لا يطيع
فاسمعي ما حرك الحب فؤادي   فهو من بين تراقيه ينادي
أذكرى

أذكرى أن تحت ذياك الثرى   سوف يثوى قلبى المضنى الكليم
أذكرى أن سوف ينمو ويرى   فوق رمسي ذلك الزهر الشميم
قد قضى الدهر بأني لن أراك   ليت شعرى هل سلا القلب هواه
سوف يبقى القلب وقفا فى هواك   يتلاشى نزوات فى أساه
فانصتى إن شمل الليل البوادى   واسمعي صوتاً لحزون ينادى
أذكرى

حسن بغدادى بالجامعة

وداع!!

أزمعت ترحالا وقلبي معك   وكان قلبي مطمئناً معى !
يانبأة ما أقلقت مضجعك   لكنها نار على مضجعي !
لعلها ان وافقت مسمعك   ما كان أقساها على مسمعي !!
يأيها الراحل عن دارنا   تأن فى البين ولا تسرع
لو كنت تدرى فى الهوى ما بنا   لم تختر النأى ولم تزمع
علمتنا فى الهم جمع القوى   هذا أوان الهم ! فاستجمع !
اطلع على (الرمل) وشطآنه   كالشمس لاحت حلوة المطلع
ينحدر الموج بكثبانه ؟   مثل انحدار الوجد في أضلعي !!
يدب فى الشط دبيب الهوى   فى قلب حب بالهوى مترع
لله أيام تقضت لنا !   فهل لا يامك من مرجع ؟!
أيام كنا بين ظل المنى   فى روضها المستعذب الممرع
لا يرجع العيش اذا ما انطوى   كم لذة راحت ولم ترجع !!
كم فكرة يأتي عليها الفناء   كأنها بالامس لم تطلع !

محمد عبد الغني حسن
بدار العلوم العليا

في عالم السينما

أول فلم سنماتغرافي
يؤخذ في الانحاء القطبية الباردة

يجد القارىء على هذه الصفحة ثلاث صور من فلم سنماتغرافي حديث يعتبر الاول من نوعه في العالم وفي تاريخ السنما ، اذ ان مناظره أخذت في مواضعها الاصلية رغم العقبات التي كادت تحول دون ذلك

جرت العادة في الشركات السنماتغرافية الكبيرة أن تهيء داخل « الاستديو » الخاص بها مناظر الافلام والروايات التي تخرجها فلا تجشم نفسها مؤونة الانتقال أميالا شاسعة ونقل ما يلزمها من العدد والآلات وما يتبع ذلك من المصاريف الباهظة ومن المألوف عند هذه الشركات انها اذا أرادت تمثيل الاصقاع الباردة الشمالية التي تغطيها الثلوج ان تعمد الى الملح المجروش الناصع البياض فتفرشه على الارض ويلبس الممثلون الفراء والصوف وتؤخذ المناظر السينماتغرافية فيتخيل للمشاهد انه يرى حقيقة الثلج يغطي البطاح والآكام وليس مايراه الا الملح العادي



احد سكان لابلنده امام خيمته الجلدية كما يظهر في الفلم



جون ساري واليزابث سفوني بطلا هذا الفلم

ولكن قام في انجلترا أخيراً اثنان من أكبر المخرجين السنماتغرافيين — كلوز و بن هارت — فقاما بتجربة هي الاولى من نوعها وقد نجحا رغم ماصادفهما من عقبات كادت تؤدي بهما الى الفشل

وقد أخذت هذه المناظر في بلاد لابلنده التي تغطيها الثلوج معظم فصول السنة وقاسى الممثلون من البرد القارص هناك الامرين ولكنهم نجحوا أخيراً وعادوا من تلك الرحلة الشاقة فائزين

وقد كتب في الرخصة المعطاة لهم بالتجول في تلك الانحاء وأخذ المناظر التي تروق لهم ما يأتي

« لقد سمحنا لجماعة من الانجليز بأخذ صور ما يريدون من المشاهد في بلادنا لا طمعاً في المال وانما مراعاة للروابط التي تربط العائلتين الملكيتين في انجلترا والسويد ، تلك الروابط التي تجعلنا نشعر بعاطفة الاخوة والصداقة نحو الانجليز » .



ابطال الفلم يتاهبون للعمل وقد وقف معهم المدير الفني

صفحة السيدات

من مـــــــودة الى أخرى

ما بين المستملح والمستقبح

للسيدات على العموم والجميلات منهن على الاخص دولتهن التى لا تدول وعرشهن الذي لا يثل وملكهن الذي لا يزول . ومن كن هذا شانهن فى الامارة على القلوب وفى التمتع بخلود السلطان وخضوع الرعايا وجب عليهن ان لا يفرطن فى مظاهر الملك وأسباب السلطة . وينبغي لهن ان لا يسكرهن الاعتزاز بالتأثير الموثوق به والنفوذ المضمون فلا يذهبن بعيداً فى تكييف حسنهن على ما يرين ويقلن على الرجال فى كل الاحوال الاذعان والاعجاب.

قال جورج لوكونت عضو الاكاديمية الفرنسية ومن خاصة أدباء فرنسا وكتابها ان الغواني حرمننا بالمقصور والفضفاض والمستضيق والمنتفش والمهلهل والمتصل من الالبسة الحديثة المتناقضة ما كنا نستمتع به من القوام البديع البادى بالطبع من خلال الاثواب القديمة الساذجة بعض السذاجة فسكتنا ورضينا وتزلنا على حكم الاعجاب خوف الاغضاب . فعدن فحرمننا ذلك الشعر الذى كانت احداهن :

ان عقدته استقام تاجاً
أو أرسلته استطال ذيلا

فلم يعد بعد ذلك الخبر المعروف :

يضحك نوراً . يعبس ظلا
يطغى عباباً . يهمر سيلا

ومع هذا فقد سكتنا على دعواهن فى تقصير الشعر تبعاً لضرورات الحياة والعيش الحاضر ... ورضينا بطراز (الاجارسون) وتزلنا على حكم الاعجاب خوف الاغضاب ....

غير انه بدت بادية جديدة رائعة فقد ذكر العارفون ان مودة نسائية على وشك الاستحداث. ولكنها مودة ينخلع لها قلب الحريصين على الجمال الطبيعي والحسن الخلق . هذه المودة هى تناول الحواجب بالموسى أو بالمقراض أو بالملتقط والاعتياض عنها بقوسين صناعيين من صنع الريشة ....

مسكينة تلك الطبيعة الفاتنة بحسنها الخلقي الاصلي وأى مسكينة . العينان اللتان فى الوجه الجميل تحرمان ما توجتهما به الطبيعة من قوسين بديعين من الشعر الذهبي أو العنبرى لتعطيا قوسين من تصوير الريشات . فهلا كفى ما هو موجود من الاصباغ والالوان ...

اذا ألف المرء بحيرة متالقة الماء على شاطئها الشجر الجميل أتراه يشعر بنفس الميل والاعجاب بتلك البحيرة اذا ما قطعوا شجرها وجردوا عنها زينة حوافيها . . .

ان في المودات المستملح ، والمستقبح واذا كان المجال فى أزياء الالبسة متسعاً للتغيير والتحوير والتكييف فالويلة فى هذا الباب أقل من تناول ما أبدعته الطبيعة بالازالة والاعتياض عنه بالمصنوع . وحمل الناس بعد ذلك على الاعجاب بما هو ادعى الى الاستغراب والسخرية.

ان لكل أمر حدوده فواجب ان لا تتخطى حدود المباحات والا انقلب الزين شيناً. وأشقى الغواني التي يقع فى روعها انها ليست من الحسناوات المسبيات ..

احصاءات في التعليم النسائي

فى فرنسا ٢٤٫٤ من الطالبات فى المدارس والمعاهد العلمية المختلفة مقابل كل ١٠٠ طالب . وهذه النسبة أقل مما هو موجود في انجلترا بكثير فنسبة الطالبات فيها ٦٢٫٤ مقابل كل ١٠٠ طالب وفى الولايات المتحدة الامريكية ٥٨٫٦ وفى روسيا ٤٥ اما فى ايطاليا فالطالبات ٢١٫٣ مقابل كل مئة طالب من الطليان .

فتح للنساء جديد

فى عالم العلوم

نشرت احدى المجلات الفرنسية الكبرى صورة حديثة لمدموازيل كوبان الدكتورة فى العلوم التى نالت مراراً وتكراراً مكافئات الاكاديمية الفرنسية على أعمالها ومباحثها فى التشريح المقارن وتشتغل هذه الآنسة العالمة الآن بدرس أمخاخ القردة .

ومما يعد فتحاً جديداً مبينا للمرأة في عالم العلم ان الاوليات فى الامتحان الذي أجري حديثاً فى باريس لطلبة العلوم وطالباتها كن أربعاً فى العشرة الاولين واحداهن أولى ٢٣٧ من مقبولين نجحوا من ١٠٠٠ طالب وطالبة تقدموا للامتحان. وهذه الاولى هى مدموازيل مارسل أوبان ولا تزيد سنها على ٢٠ سنة وهى من حسان باريس ولها ضلع كبير فى الادب لا العلوم وحدها ولها براعة فى الموسيقي والالعاب الرياضية حتى لعب (الشيش) .

ومديرة مجمع الكهرباء فى باريس آنسة تدعى مدموازيل بارى ومن أقوالها المأثورة ان المرأة بتدقيقها وصبرها وتعلقها بالموضوع الذى تزاوله صالحة كل الصلاحية للاعمال الصناعية وللبحوث العلمية ثم انها بذوقها وروح الترتيب عندها تصلح للهندسة

ولمدموازيل كوبان الدكتورة التى أشرنا اليها فى بدء المقال بحوث مستفيضة فى أمخاخ الاسماك . وهذه الآنسة ابنة بروفسور فى علوم النبات بحاضر فى السوربون .

ومفهوم من قبل مركز مدام كورى المقرونة الاسم بالراديوم فى عالم العلم . وفى فرنسا عدا العالمات كثيراً من الاديبات والمتفننات والشواعر يشرفن عالم المرأة ويرفعن من شأنه بجانب عالم الرجال .

لتعيين اجمل الجميلات

فى أوربا

علمت قارئاتنا من العدد الماضي من البلاغ الاسبوعي ان هناك معرضا عاما لتعيين اجمل الجميلات الاوربيات تعقد مبارياته فى هذا الشهر بباريس حتى اذا ما عقد مؤتمر الجمال العالى العام في أمريكا لتعيين اجمل الجميلات فى هذه السنة في العالم تبارت مس اوربا ومس امريكا فى طلب التفوق والاولوية .

وقد فرغت رومانيا والمجر من تعيين اجمل الجميلات عندهما وذكرنا هذا فى العدد الماضى. واجتمع الروس الذين فى المنافى واختاروا غنهم روسية من ابدع ما صنع الله . وفرغت اليونان وصربيا وبلغاريا من تعيين مرشحاتها. وتأهبت مرشحة انجلترا ومرشحة اسكوتلندا للسفر الى باريس ومما يذكرهنا ان هاتين المرشحتين تفوقتا على ٣٠ ألفا من الاوانس الانجليزيات والارلنديات فى مباراة عقدتها جريدة دايلى ميل .

وتعينت ايضا البولونية والهولندية والالمانية والنمسوية وسيجتمع ربات الجمال جميعا في باريس ثم يقدمن لرئيس الجمهورية ويشهدن التمثيل في الاوبرا ويتغدين فى ادارة جريدة الجورنال صاحبة مشروع المباراة .

وعينت الدول الاوربية ممثليها فى لجنة التحكيم فكان ممثل فرنسا المصور المشهور الاستاذ البير بنار .

وسيكون المرور امام لجنة المحكمين سرا فلا يحضره غيرهم .

أنباء نسائية شتى

— لادى هيث من مشهورات الطيارات البريطانيات وقد ذهبت فى الايام الاخيرة الى امريكا لتقوم بدعاية فى مصلحة الطيران فاعجبتها البلاد الامريكية ايما أعجاب ولم تكن قد رأتها قبلا فطلبت الى السلطات ان تتجنس بالجنسية الامريكية وتقيم فى امريكا نهائيا ....

وقد اعلن زوجها سير جمس هيث انه غير مسئول عن الديون التى تستدينها زوجته هذه. غير ان الليدى هيث لم تجب على هذا الاعلان الا بتسلم الاوراق الاولى من الرعوية الامريكية ....

— فى فرنسا جوائز عمومية كثيرة للادب وفى جملتها جائزة للشعر قيمتها ١٠ آلاف من الفرنكات وضعها مسيو اوبورن المثرى المشهور. وقد قسمت هذه الجائزة في هذه السنة الى نصفين نصفها الاول للشاعرة الفرنسية المشهورة جنزيل فالرى صاحبة ديوان (صوت الساعات) وبين مارسل ماليه الشاعر .

ومما يذكر عن هذه الشاعرة انها احرزت فى السنة الماضية جائزة جمعية رجال الاداب . واحرزت في سنة ١٩٢٦ الجائزة الاولى للمجلة الشعرية وقد تزوجت حديثا وتوضحانها اخت مدام شاندون الفلكية الوحيدة فى فرنسا على التقريب .

— ذكرنا فى اخبار المباريات لتعيين اجمل جميلات اوربا ان مرشحات معظم الدول الاوربية قصدن الى باريس للدخول فى المباراة العامة التى نظمتها جريدة الجورنال الباريسية .

وجاء فى تلغرافات هافاس بعد ذلك بتاريخ ٧ الجارى وهو يوم المباراة ان مرشحة المجر هى التى نالت الاولوية على جميع الاوربيات المتقدمات فاستحقت اسم « مس اوربا »

والمفهوم ان هذه الآنسة المجرية هي التى ستتبارى ومرشحة امريكا او « مس امريكا » فى معرض الجمال العالى فى هذه السنة فى الولايات المتحدة او فى كاليفورنيا بامريكا .



جمع من الممثلات الانجليزيات فى غرفة زينتهن بالمسرح ومعهن مصورة شهيرة تصنع لهن رسومات رمزية على سبيل الدعابة واللهو

في عالم الازياء



فستان من الحرير الموشى ارتدته حديثاً ممثلة انجليزية فى أحد أدوارها فكان موضع اعجاب كل من رآه



غطاء نسائي للرأس يشبه « الخوذة » التى يلبسها الجنود فوق رؤوسهم ورجال المطافىء أثناء عملهم



فستان علي نسق أزياء القرن السادس عشر ظهر فى لندن فى هذه الايام كزي من أزياء المودة الحديثة



سيدة اسبانية تلبس فوق رأسها تلك الطرحة الاسبانية البديعة التى تفردت بها تلك البلاد



غطاء بديع للرأس من الحرير الاسود والابيض وينفع الفتيات اللاتي يردن ارسال شعورهن بعد قصها



قبعة من السلك و الريش الغالى الثمن وقد اصبح الزى الشائع بين ممثلات باريس

قصة البلاغ

العاشق المتنقـــــــــــل

بقلم الاستاذ محمد السباعى

الفصل الثاني

— الساعة الثانية عشرة ! مات يوم ، وولد يوم ، . . . . ذهب الماضى بمساره وخطوبه ، وقدم الآتي باقداره وغيوبه ، وليس من الاثنين سوى المكاره والآفات، نهاري كفاح مع الاولاد الاوغاد ، وليلي بحث عن أوراق الامتحان وتحضير للمواد ، افتتح اليوم على أبناء مهتى الاجلاف ، واختتمه بكراسات التحضير والعيش الحاف ،

وحكمت ! اشهد الله انى لا أطيق ان أستثير ذكراها ، بل انى أحاول جهدى ان أدفن فى أعماق قلبي ذكرياتها ، واغطى عليها بكل مالدي من دفاتر التحضير ومن كراسات العيال والخرائط والاطالس وجداول الحصص والانذارات ... خشية ان يتسرب الى عقلى من تلكم الذكريات شعاع ، ولا جرم فان أشعة ذكراها لتكاد تصيبني بالجنون ، كما يصيب شعاع القمر بالجنون من قدر له ذلك فيما يزعمون ، وما ذلك بعجيب، أليست هى قمرى المشرق المنير ، بل قمري الغائب المحتجب عني بسود سحائب الاقدار !

وقد وعدت ان ترسل الى من حين الى حين وما انجزت وما وفت ، . . . . . ولعلها اتهمت مودتي بالفتور وكأنها قالت فى نفسها : ليست الاسكندرية ببعيد ، ولو كان فى حبه صادقا لما ارجأ عودته الي عطلة نصف العام ، وما علمت انى على ذلك مكره غير مختار ، وانى لها ان تعلم اني مهدد من الوزارة (بايعاز الناظر) بالنقل الى اقاصى الصعيد ان زرت القاهرة قبل ذلك الميعاد . . . يزعمون ان كثرة سفري فى العام الماضي الى العاصمة كانت مدعاة الى تقصيرى في واجباتي ثم الاضرار بالمصلحة العامة، كاني، اخزاهم الله ، قابض على ازمة مصالح الاوطان ، وفى يدى مقاليد السعد والنحس للبلاد ، من البحر الابيض المتوسط الي السودان ! . . . أقول من أين للفتاة ان تعلم ذلك ؟ فلا بد أن يكون أصابها الشك فى مودتي ، وهذه علة امتناعها عن الكتابة ، وليس في امكاني ان أسافر اليها، فازيل شكوكها، أما الكتابة اليها فقد حرمتها علينا،

فاراني فى هذا البلد المشئوم بمنزلة السجين بل أسوأ حالا — ذلك ان السجين لا يعدم الزائرين يستحملهم رسالته الى من يشاء ، وانا هنا كأنى محاصر ، وما لى لا اقول محاصرا بالفعل ، ولقد كان عشائى الليلة كسرة خبز يعافها الفأر ، بل لقد عافها فعلا اذ تركها لى بعد التهامة الجبنة الرومى انزلها الله في جوفه سما هاريا يقطع امعاءه ...... فقر وغربة وصبابة ! ليت شعرى أكان البحترى يصف حاله أم حالى حين قال

فقر كفقر الانبياء وغربة
وصبابة ليس البلاء بواحد

وهنا دقت الساعة الواحدة

— الساعة واحدة ، ماذا انتظر الآن ؟ الى الفراش ملجأ المحزون وموئل الخائب المكدود،

ثم نهض فاطفأ النور واعتلى سريره ثم أرخى الكلة ، ودخل تحت اللحاف فطوى نفسه طى السجل ، مدنيا ركبتيه من ذقنه ..... ثم اغمض اجفانه وتثاءب

— مرحبا بالنوم ... البقية الباقية لى من لذات الحياة ،

وهنا طرق اذنيه حفيف المطر لا يزال يكف، وعزيف الريح لا تزال تعصف، وضجيج الرعد لا يزال يقصف ، فتثاءب وقال من تحت اللحاف

— جلجلى كما تشائين وزلزلى ، قد عصمنا الله من شرك ،

ثم تثاءب، وازداد الجو صخبا وضجيجا

— وايم الله ان هذه الطبيعة لبلهاء مجنونة! والا فماذا تريد بكل هذه «الدربكة والكركبة» . . . انها لاشد خرقا ونزقا من اطفال المدارس وأثقل الحاحا وأسمج لجاجا من نظارها

ثم تثاءب ، واسترخت مفاصله واوصاله

— حكمت ، حكمت ، عليك لعنة الله . . . تبخلين على برسالة . . . بكلمة . . . حكمت . . . . . حك . . . .

لقد بسط عليه النوم سلطانه

الفصل الثالث

فى ذات صباح ، بعد تلك الليلة ببضعة أيام، وجد عبد العزيز افندى ، لدى دخوله غرفة المدرسين، رسالة فوق مكتبه، فاخذها ثم فضها بيد رعشة فرآها ممضاة « حكمت » فكاد قلبه من شدة الخفقان يثب من بين اضلاعه ، واضطرب اضطرابا ظاهراً ، فاحمر وجهه وتلألأت عينه ببريق غير عادى ، .... وكان أول ما فكر فيه ان يستأذن ناظر المدرسة فى الانصراف بحجة انه منحرف المزاج ، ثم عدل عن هذه الفكرة ، تلافياً للمشاغبات ، ولكنه ظل قلقاً مضطربا ، يهبط على مقعده ، فلا يكاد يمسه حتى يثور لقدميه ، فيقف حائراً مرتبكا، ثم يدور في انحاء الغرفة ، ثم يعاود الجلوس ، فكأنما هو جالس على شوك

ولم تخف حاله تلك على زملائه ، فقال له مدرس الرسم

— جرى إيه يا عبد العزيز افندى ، مالك بتحرك وتفرك كأن « عليك البيضة ».....أية بشارة فى هذه الرسالة ؟...... ما ذا من مفرح الانباء عندك ؟

فاجابه عبد العزيز افندى بمنتهى الذهول ، وكأنه لم يسمع سوى اللفظة الاخيرة

— ماذا عندى ؟.... عندى حصة تاريخ فى ثانية ثا ،

قال مدرس الرسم

— شفاك الله يا عزيزى، أين ذهب عقلك؟

ودق الجرس لدخول المدرسين فصولهم، فهرعوا جميعاً متأبطين أدواتهم، الا عبد العزيز، فانه طفق يتحسس بيديه على منضدة الكراسات والادوات لا يدرى ماذا يأخذ منها وماذا يترك،... وذهنه — كما لا يخفى — فى حديقة الحيوانات، تحت «شجرة الدر» أو «شجرة المنتهى» وفى اثناء «تلطيشه» هذا، كب محبرة المداد الاحمر على عدة من الكراسات والدفاتر

فنبهه هذا الحادث من ذهوله نوعاً ما، فتناول أدواته، وذهب الى فصله،

وبديهي انه لم يدرس فى ذلك اليوم فى الثلاثة الفصول التى دخل فيها شيئا، ..... وبأى عقل يدرس؟..... لقد أنعم على جميع الطلبة فى الحصص الثلاث بالمذاكرة (احدى مرادفات اللعب)، فكانوا يضجون ويتوائبون، ويتشاتمون ويتضاحكون ويتمازحون، ويتقاذفون بالبلى والشكولاته، وأحياناً بالدفاتر والطباشير والمساطر، وقد استفزت احدى هذه «الزلازل» ضابط المدرسة (رجل ضخم قصير أسمر، بكرش وشوارب) فانطلق من حجرته يتدحرج حتى وقف على باب المكتب الثائر وصاح

— فى سوق أنتم أم فى «مولد» أم فى «بيمارستان»..... أليس عندكم مدرس؟

كل هذا وعبد العزيز افندى منزو فى أخريات المكتب، ظهره الى الطلبة، ينظر من النافذة فى فضاء الله نظرة خالية خاوية، وذهنه طائر على أجنحة المنى الملائكية فى عالم الخيال الذهبي،

فقال «فتوة» الفصل وقائده العام، رداً على سؤال الضابط

— بل عندنا عبد العزيز افندى،

قال الضابط واجال بصره فى انحاء المكتب

— أين هو؟

قال الطالب وأومأ بيده الى النافذة

— ها هو،... له زهاء ساعة سارح فى ملكوت الله، ينظر الى السماء، كأنه يريد أن يقلد «السيد البدوى» الذى زعموا انه لبث مرة أربعين عاماً على سطح داره ينظر فى اعماق السموات،

فارتفعت ضجة ضحك وقهقهة من الطلبة، ووقف الضابط مندهشاً مغيظاً

ولم يكترث عبد العزيز لذلك الضابط وكان يحتقره ويسميه «مهمندار» و «مهاص» و «مهنكراتى» أى انه لا شغل له الا الجرى والصراخ، وهو مع ذلك يحاول ان يفهم الناس انه هو روح المدرسة وقوامها، وانه «كالثور اللي شايل الدنيا» يحمل فوق رأسه المدرسة من أدني حشراتها وديدانها الى وكيلها وناظرها،

والتفت عبد العزيز افندى الى الضابط، وشمله من حذائه الى طربوشه بنظرة سخرية واحتقار، وأبى ان يتنزل الى خطابه ولو بكلمة واحدة، ثم التفت الى الطالب بابتسامة عطف ورعاية وقال له

— نكتة نظيفة يا أبا درش .....«خليك على النقرة دى»

ضجة ضحك وقهقهة من الطلبة أشد من الاولى وأعلى

وانبرى آخر من فتوات المكتب، وهو الثاني، فى القيادة العامة، للمارشال «أبي درش» فقال

— ايوه أمال كده يافندى! اسمعنا صوتك الحلو

قال الضابط وقد كاد يتميز من الغيظ

— ماشاء الله! .... فى مكتب نحن أم فى زفة، أم فى سامر، هذه والله حال تبكي،

فاستدار اليه عبد العزيز افندى وقال له متبسماً،

— ما أرق شعورك يا جناب الضابط وما انبل عواطفك، وما اشد غيرتك على مصلحة الطلبة...... ولكن خبرني أين تذهب هذه العواطف وهذه الغيرة حين تأمر طباخ المدرسة ان يحمل الى مائدة غدائك اطايب الطعام، من مسلوق ومحمر مما يكفي لغذاء عشرين طالبا، وكل هذا من طعام الطلبة...... من مالهم ومن عرق جباه آبائهم، ..... ثم تقوم منتفخ الجوف كالحصان المكوفى، عن مائدة لم يجلس على مثلها ولم يحلم بمثلها اباؤك واجدادك!...... لله درك! أراك بردا وسلاما علي ابنائك الطلبة بالكلام، ونارا حطمة على الطعام!..... ولكني أظن ميعاد الغداء قد قرب،... أرح نفسك هنا، وأسرع الى الطباخ فانظر ماذا صنع لك اليوم، ثم فتش هنالك على الحلل والالوان، فانظر ما نضج منها وما قصر، وما شاط و «الدلع» و «الحادق»...... تلك مهنتك فى هذه المدرسة ووظيفتك

وهنا دق الجرس وامتزج برنينه ضجيج قهقهة الطلبة وضوضاؤهم لمغادرة المكتب،

وعمد الضابط الى غرفة الناظر ليرفع اليه تقريرا شفويا عن ذلك الحادث الجلل،



— فى سوق أنتم أم فى مولد؟ أليس عندكم مدرس

اما عبد العزيز افندى ففر من المدرسة فرار العبد الآبق ، دون أن يعرج علي غرفة المدرسين ليأخذ منها ما يلزمه لغده من كراسات التحضير وغيرها ،

ولا عجب فانه لحين خروجه ، لم يكن قرأ رسالة الغادة ،

لقد حاول ان يقرأها أثناء اشرافه من نافذة المكتب ، ولكنه لم يستطع ، خشية من عيون بعض الطلبة ، الذين كانوا — رغما من ألاعيبهم ومهازلهم الصخابة — يرمقونه من طرف خفيّ ، شأن التلاميذ الذين هم أمهر خلق الله فى الجاسوسية

وكذلك طار عبد العزيز افندى من فناء المدرسة باجنحة الهيام والصبابة ، فى الشوارع المجاورة ، يبتغي مكانا منعزلا ينفرد فيه لتلاوة الرسالة الغالية التى كان يراها الذ وأحلى من فرمان بتعيينه واليا على اليمن أو (على الاقل) من مرسوم بتعيينه وزيرا للمالية ،وكذلك الحب منظار معظم مصغر ، يريك التافه جليلا والجليل تافها ، ويجعلك فى أعين الناس مجنونا سخيفاً ويجعل الناس فى عينك مجانين سخفاء ، فتشق بهم ويشقون بك ،وتظل معهم فى كفاح ونطاح، وتلك علة استيحاش العاشق من الناس وتبرمه بهم والتجائه الى الانفراد والعزلة ،.....هكذا الحب وهكذا ناموسه وأحكامه ! تعيش ، ما تعيش بين الناس كعضو من أعضاء أسرة واحدة مشا كلا لهم فى آرائهم وتقاليدهم وفيما انت كذلك ، تمر فوق رأسك سحابة من سحب الهوى ، ترميك بالصاعقة ، فاذا أنت شخص آخر ، وكان تلك الشرارة الفردوسية أو الجهنمية قد بدلت كيانك كما تبدل الكيمياء المعادن ، واودعتك قوة خفية تحملك من بين قطيع الانسانية ، ثم تقذف بك على طريق الغرام الوعر ، الدمث ، الاليم اللذيذ، المفروش بالشوك وبالزهر ، الى النعيم الابدى او الي الشقاء الدائم ،

وكذلك مر حلمي افندى خلال الشوارع قابضا بيمناه على الرسالة ، يلتمس قهوة أو حانة خالية يتزوى فيها عن أعين الناس ليتلو الرسالة ،

رويدك وعلى رسلك ، يا أيها الفتى ! لم لا تقرأ الرسالة فى الشارع .... فى أي مكان ؟ ألست أنت الذى لاتزال تتلو دفاترك ودفاتر تلاميذك ، وتحضر دروسك وتصحح امتحاناتك علي البارات والحانات والحمامات وفى دكاكين الباعة والمطاعم ، وفى كل مكان وزمان ...... ولكن هذه الاوراق لاقيمة لها عندك ، فانت تتلوها بلا أدني تشوق ولا اهتمام ، كواجب مر تؤديه علي مضض ..... أما هذه الرسالة فهى ذخيرة من الماس لا تريد أن تعرضها لاعين الجماهير ،كأنما تخشى أن ينقض عليها الناس فينهبوها ، لله فرط جوعك اليها وعطشك ! تحملها فى قبضة يدك ، كما تحمل الحدأة فى منقارها الدجاجة ، وتعدو بها فى الشوارع تبغى خلوة تلتذ فيها بتلاوتها و «تستمخ» ، كما ينفرد الجائع المنهوم في ظلام حجرته بصحن لذيذ ، بعد أن يغلق الابواب والنوافذ ،

سار عبد العزيز افندى خمس دقائق ،خالها خمسة أعوام ، ولم يجد مأوى ينصب فيه مائدة غرامه ويضع عليها « غذاء روحه الشهي ، وشرابه اللذيذ الصفى » يستمتعه لوكا وعلكا، ثم نهلا وعللا ، رويدا ومهلا ، بمعزل عن عين الرقيب والمتطفل ، ولما ضاق ذرعه وعيل صبره فتح الرسالة وحاول تلاوتها ،

ولكنه فى هذه اللحظة لمح مدرس الرسم طالعا عليه من « قهوة » فاصفر لونه وطوى الورقة فى قبضته ، ووقف مكانه كعمود النور الذى بجانبه ، لا صوت ولا حركة ، وهو يلعن فى ضميره ذلك الشخص « النحس » ويطلب الى الله أن ينزل عليه « نقطه »

وتقدم اليه ذلك المدرس ووقف يبتسم اليه ابتسامة ممقوتة ، كلها فضول وتطفل ، وقال يحاول التنكيت ، وهو ينظر الى الورقة فى قبضة الشاب

— وما تلك بيمينك ياموسي ؟

قال عبد العزيز افندى بمنتهي التوحش ، دون أن ينظر الى زميله

— رصاصة أفض بها عمرك !

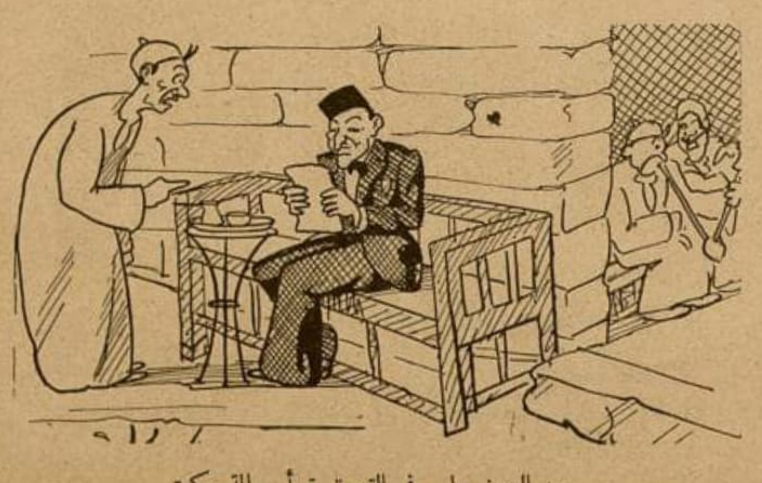
قال مدرس الرسم

— أشكرك ! .... ما أحسب الا أن هذه الرسالة المشؤومة ستذهب بك الى مستشفى المجاذيب

— هذا أحب الى من رؤيتك ،

وعلي أثر هذه التحية الرقيقه الودية ،افترق الزميلان ، واندفع عبد العزيز افندي فى الطرقات يركب رأسه وقد أشعل غضبه هذا الحادث حتى أظلم الجو فى وجهه ،

وبعد مدة لم يعرف مقدارها ، أبصر « قهوة بلدى » قد غص داخلها بفئة من الصناع ولكن الدكك التى بفنائها كانت ، لبرودة الجو ، خالية .... فعرج على احدى هذه الدكك الخشبية



عبد العزيز حلمي فى القهوة يقرأ رسالة حكمت

العارية ، فافترشها ، وما كاد يستقر عليها ، حتى أسرع اليه صنايعي القهوة ، شاب فى الجلباب الازرق والصديرى البلدى واللاثة، حافى القدمين ينساب نحوه ، على مشطي قدميه ، ويحك يديه ، وينفخ فيهما من البرد ، رافعاً كتفيه ، مشرئباً بجيده ، ولما وقف أمامه ، افتر عن ابتسامة ترحيب وحفاوة وقال

— أهلا ، سعادة البيه ! فاثار منظر القهوجي وحركاته شيئاً من الروح والسرور فى فؤاد المدرس ، فبسط من تجاعيد وجهه المقطب ، وأجاب التحية قائلا

— أهلا بعم الجدعان !

فشاع الطرب والحبور فى جوانح القهوجي لهذا التنزل من « سعادة البيه » ولهذا التعطف المستغرب من أمثاله ، فاستفاضت ابتساماته حتي شملت سائر محياه ، وقال

— يا ميت لطافة !

فاجابه عبد العزيز افندى وازداد مسرة وارتياحا

— ياميت فل

— يا ميت حلاوة

فقال حلمي افندى فى سره

— لعلنا سنقضى النهار في تبادل الميات من اللطافات والحلاوات . . . . . وعلي الرسالة وصاحبتها العفاء !

— ياميت نزاجة ! . . . يامرحب ! تشرب ايه يا أمير ؟

قال عبد العزيز افندى

— عندك ايه ؟

فسرد القهوجي الكشف الآتي بسرعة البرق

— قهوة ، جنزبيل ، قرفة ، كاكاو ، سحلب شاى ، مغات ، كراوية ، لبن حليب ، كازوزة ، شربات ، لكوم ، غريبة

قال المدرس

— هات لى قهوة ، سكر زيادة

— ماشي كلامك

ونصب القهوجي قامته ، بقدر ما يسمح له تقوس ظهره الذي قد اعتاده حتى كاد يصبح خلقة ، ثم صعر خده قليلا كالمغني حين يشرع فى الغناء ، وصاح وهو لايزال واقفاً امام المدرس باللحن الآتي من نغمة « السيكا » مبتدئاً من مقام « الرصد » وراسياً علي « النوا ة »

— كنكة حلوة !

ثم مضي ليباشر أعماله الاخرى

ولما عاد بعد هنيهة الي « سعادة البيك » بالقهوة وضعها أمامه على مائدة النحاس الصغيرة المستديرة قائلاله : اتفضل ياملك ، كان « سعادة البيك غائباً عن هذا العالم الارضى ، بين سطور رسالة الحب السماوية »

الرسالة

الى عبد العزيز او عبدى العزيز

اني منذ سفرك الى هذه اللحظة ، واما لا شغل لى الا التندم علي معرفتى اياك ، ألعن الساعة التى ربطتني اليك باوثق سلاسل الحب وأغلاله . . . . . . ذلك لانك اصبتني بالذهول و « السرحان » حتى ارتاب أهلي فى امرى ، كما بدا لى من نظراتهم وهمساتهم عني ، اني أروح وأغدو في شؤون المنزل ، وشخصك الملعون فى مهجتى وامام عيني ، لا استطيع طرده مهما أغمضت أجفانى

. . . . عجباً لك ولسماجتك ، لا تزال تلزق لى ، و بيني و بينك المئات من الفراسخ ، . . . ابعد عنى ، لا أبعد الله غيرك ! . . . . لشد ما لزقت لى اول امس ، وانا علي الكوانين في المطبخ ، توسوس فى اذنى كابليس ، حتى أفسدت الطعام ، فلم يذقه أحد من أهل المنزل ، ولصقت بى ، قبل ذلك والمكواة فى يدى حتى أحرقت فستاني الجديد ، وثمنه خمسة جنيهات ، وانا لو بعتك كلك ، باشعارك وجغرافيتك وتاريخك ، فى سوق العصر ، لم يشترك انسان بهذا المبلغ . . هذا ولشدة تسلطك على ذهنى ، تراني أحياناً أذكر اسمك فى الحديث خطأ ، وفى ذلك من الخطر ماليس يخفى ، ولكن الله كفاني هذا الخطر ، اذ اشتريت جرواً صغيراً ثم سميته حلمي لاكون ، مهما ذكرت اسمك ، آمنة مطمئنة ، فتراني منذ اشتريت هذا الجرو (ومن العجب ان فيه منك ملامح) لا حديث لى الا « تمو عليك ياحلمي ! امش ، مشش في ركبك ياحلمي ارموه مالشباك ! كبوا الطبيخ الحامض لحلمي ! جر . . . . وهلم جرا ، وبهذه الطريقة وحدها اتقيت شر اسمك المشؤوم وخطره

ولعله يسرك كثيراً اني كنت عزمت ان أرسل اليك تذكاراً ، ثم عدلت عن هذه النية ، لانى لم اهتد الى شىء يليق بك ، فكرت فى فم سجارة ولكنى رأيته رخيصاً ، ففكرت فى ساعة ذهبية ، فرأيتها غالية ، فمال رأيي الى كرة اوطيارة ، فوجدتك اكبر من ذلك ، فعدلت الى علبة نشوق فضة ، فوجدتك أصغر من ذلك ، قلت أهديك شطرنجاً ، فخشيت أن يلهيك عن واجباتك ، ثم انصرف ذهني الي كمنجة او بيانو ، فتذكرت انه لا خبرة لك بذلك ، ففكرت فى سجادة صلاة ، ولكني ذكرت انك كافر ، . . . ثم قلت اشترى له كتبا ، فرأيت انك مكسال « لعبى » . . . . . وكذلك لم أخرج من هذه المناقشة المتعبة بشىء سوى صداع أليم ألزمنى الفراش ثلاثة أيام . . . . وكل هذا من تحت رأسك ، وأخيراً اجلت المسألة لحين حضورك واذ ذاك نفصل فيها بطريقة حاسمة

وتقبل تحيات الساخطة عليك ، من أعماق قلبها

حكمت

***

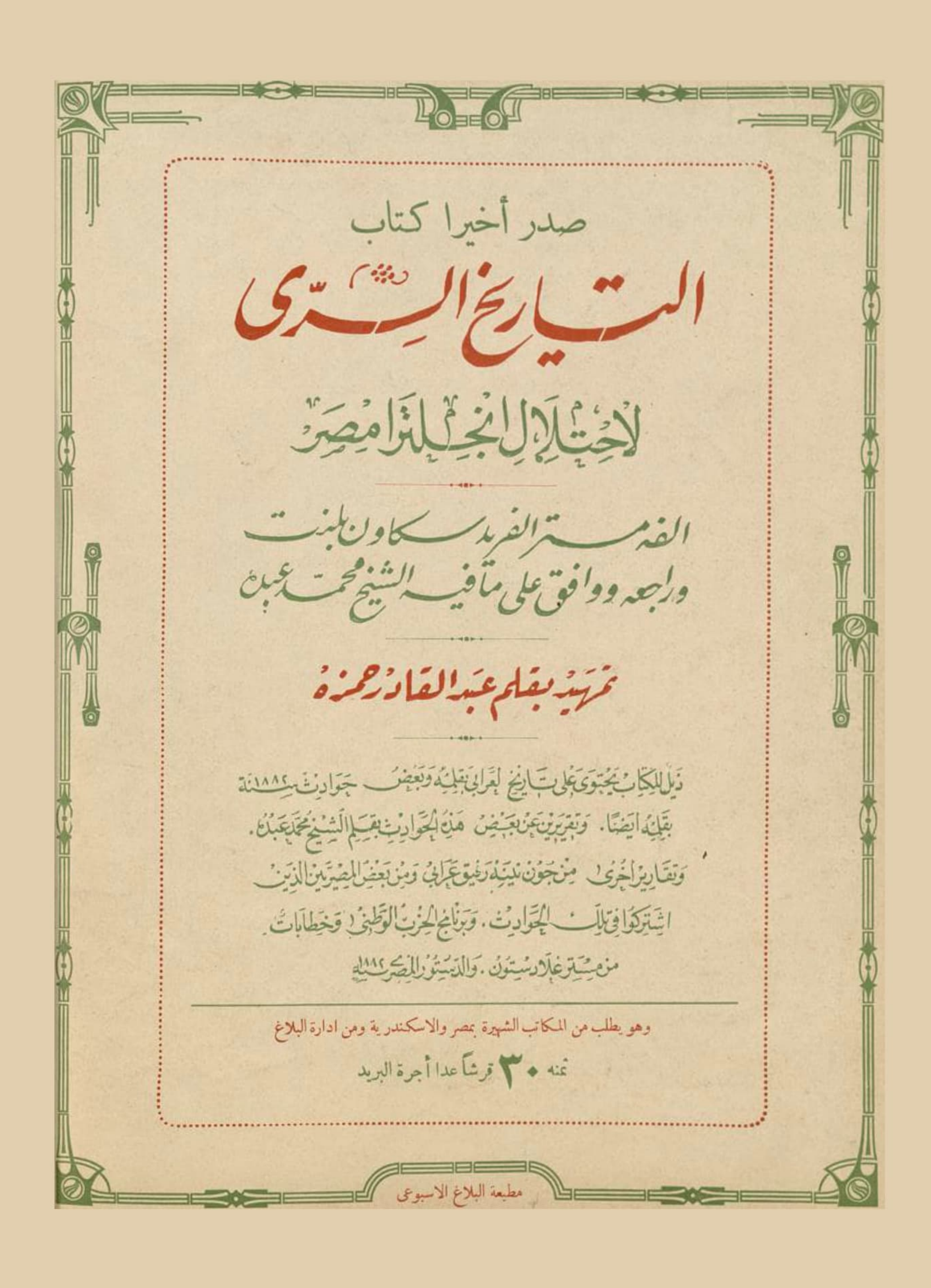
— هكذا الادب وهكذا الذوق ، وهكذا التربية !

بهذه الكلمة الموجزة اكتفي المدرس موقتاً فى التعليق على تلك الرسالة الغريبة « الشاذة » مرجئاً تعليقه التفصيلي الى فرصة أخرى

على انه برغم كلمته هذه التى تشعر بالسخط والاستياء ، لم يكن اذ ذاك فى ملك الله انسان أشد منه طربا ولا أعظم سروراً

ثم انه عكف على الرسالة يقرؤها عودا علي بدء ، زهاء اربعين مرة ، ولولا ان نبهه القهوجي من سكرة هيامه ، لما استطعنا ان نعلم متى كان ينتهى من تلك التلاوة الابدية ،

(يتبع)


صدر أخيرا كتاب
التاريخ السري
لاحتلال انجلترا مصر
الفه مستر الفريد سكاون بلنت
وراجعه ووافق على ما فيه الشيخ محمد عبده
تمهيد بقلم عبد القادر حمزه
ذيل للكتاب يحتوي على تاريخ لعرابي بقلمه وبعض حوادث سنة ١٨٨٢
بقلمه ايضا. وتقريرين عن بعض هذه الحوادث بقلم الشيخ محمد عبده.
وتقارير اخرى من جون نينه رفيق عرابي ومن بعض المصريين الذين
اشتركوا في تلك الحوادث. وبرنامج الحزب الوطني وخطابات
من مستر غلادستون. والدستور المصري سنة ١٨٨٢
وهو يطلب من المكاتب الشهيرة بمصر والاسكندرية ومن ادارة البلاغ
ثمنه ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد
مطبعة البلاغ الاسبوعي